17 ème Année No. 818

Lundi — 7 — 3 — 1949

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨١٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ — ٧ مارس سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

عودة الأبطال

اليوم يعود أبطال الفالوجة إلى أحضان الوطن المنجب الحانى ، فيلقاهم لقاء المعجب المزهو ، وفى يمناه أكاليل الغار للجباه المرفوعة ، وفى يسراه أوسمة الفخار للصدور الجريئة . ثم يقبل بلبه على حماة العز وأباة الذل وسقاة المنون ويقول لهم بألسنة الجموع الوافدة من كل إقليم ، الحاشدة فى كل طريق ، الهاتفة فى كل مكان : مرحى! مرحى! لله غرسٌ زكا ونشأٌ كرُم وشبابٌ عز! لا تزال مصر كنانة الله ما دام ثراها طيباً ينبت هذه الأجساد . ونيلها طهوراً ينشّئ هذه الأرواح ، وجوها صافياً يبدع هذه الشمائل !

كانت هذه البطولة المثلية النادرة لجيش الوادى مكظومة فى نفوسه الكبيرة ، لا تجد لها متنفَّساً ولا مفيضاً من سوء الحال ومكر الاحتلال حتى ظُنت به الظنون ، وطارت حوله الرِّيَب ، وقال المرجفون من ذئاب الاستعمار وأذناب المستعمر : إن مصر كالحسناء الشّوهاء ، جمالها يغرى بها ولا يدفع عنها . فلا بد لها من زوج قادر يضمن لها المصير ، ويذود عنها الغير . وأوهموا الناس أن جنودنا دُمى للزينة ، وأسلحتنا لُعب للهو . وساعدهم على هذا الإفك حكومات كنواطير الكرمة أقامها الثعلب ليخدع بها غيره . ثم أخذ يعيث فى العنب ولا يخاف ، ويجأر بالصُّباح ولا يبالى ! حتى أراد الله للسر المكنون أن يذيع ، وللكنز المدفون أن يظهر ، فقيض لها رجل الأمة النقراشى . وحانت محنة فلسطين ، فألقى الرجل العظيم فى وطيس الحرب بالجوهر الأصيل والمدن الحر ، فثبت على النار كما يثبت الذهب المصفّى على المحك .

فلله يوم ذوَّب الغشَّ نارُه ... فلم يبق إلا صارم أو ضُبارم
تقطّع ما لا يقطع الدرع والقنا ... وفرّ من الأبطال من لا يصادم

وبقى المدن المصرى وحده فى البُوتقة ! وقال الغريب : إنها فرصة تميّز بينى وبين مصر المعاهدة المقبورة . وقال القريب : إنها محنة تكفكف قليلاً من غلواء مصر المغرورة ! وقال جيش الفاروق : لا هى فرصة ، ولا هى محنة ، وإنما هى نشيد جديد من ملحمة البطولة التى لا تزال تنظمها مصر . ووقف من قواد روسيا وجنود صهيون وأسلحة أوربا وممالأة أمريكا ومخادعة انكلترا ، موقفه المعروف الخالد ، نخيب آمال العدو ، وكذّب ظنون الصديق!

وكانت الفالوجة بؤرة النار وقطب المحنة : احتشدت لها جموع اليهودية وأوربا الشرقية مدربة مجهّزة ، وأحدقت بها قواها البرية والجوية مجمّعة مركزة ، وتفجرت عليها قذائف الجحيم من جهاتها الخمس أربعة أشهر واثنى عشر يوماً لم يهادن فيها صهيون المحنَق المغيظ إلا ليجدد ما دُمّر من عتاده ، أو ليدفن ما قُتل من أوغاده . وظاهر المحاصِرين على المحاصَرين اشتداد البرد ونفاد القوت ونقص الذخيرة وانقطاع المدد وإغواء العدو . فلو أن قائد الفالوجة سلّم على هذه الحال لقواد الروس ، لوسعه من العذر ما وسع قائدَ باريس حين سلّم لقواد الألمان ، وقائدَ برلين حين سلّم لقواد الحلفاء .

ولكن أسد العرين كان أعرف بأشباله وأبصر بواجبه وأشعر

بثباته ؛ فوقف موقفه الذى قلّت فى تواريخ الأمم نظائره ، ثم أخذ بطلان الثنايا على قطعان الحاصرين كلما هاجموه فيجعلهم حصيداً يحجب وجه الثرى ، ويتخم بطن الأرض !

وهكذا اختار الله سيد طه وأركان حربه وسائر جنده ليكونوا حجة لمصر على أن صبرها لا ينفد ، وعزمها لا يخور ، وجيشها لا يقهر !

لقد طلبوا الموت فوجدوا الحياة ، وابتغوا الشهادة فظفروا بالمجد ، وحاربوا جنوداً فانتصروا أبطالاً ، ودخلوا الفلوجة وهى نكرة من نكرات فلسطين ، ثم خرجوا منها وهى معرفة من معارف العالم !

احمد حسن الزيات

الكنيســـة والدولة
فى ظل الشيوعية
للأستاذ عمر حليق

اتجه رأس الحربة السوفيانية إلى المعقل الرئيسى الذى تتركز فيه المعارضة الراسخة المنظمة للفكرة الماركسية والدعوة الشيوعية والتوسع السوفياتى. هذا المعقل هو الكنيسة الكاثوليكية وهى نظام عالمى ثابت الأركان متحد الولاء فى مركزية بابوية تعمل فى تؤدة وخبرة ودقة طالما اشتهرت بها هذه الرهبانيات الكاثوليكية التى تحمل تراث عشرات القرون من النشاط الدينى ، وهو فى المجتمعات الكاثوليكية مزيج من شؤون الدنيا والدين لا يقتصر على ناحية معينة فى المجتمع الذى يعيش فى وسطه ولكنه يسمى متعمداً لأن تكون له اليد الطولى فى التوجيه الشعبى عن طريق المدارس وألسنة الرأى العام والكلمة النافذة فى التوجيه الحكومى فى الشئون الداخلية والخارجية بواسطة التكتل الكاثوليكى فى الحياة السياسية. ولم تكن الكنيسة الكاثوليكية فى يوم من الأيام قاصرة عن تمويل هذا النشاط المحكم لأنها — كما قلت نظام عالمى موفور الوارد يتساند فى الملمات ليسعف الأجنحة المهيضة فى هيكله الضخم وهو يضم رعية تبلغ حوالى ٤٠٠ مليون من مسيحيى العالم

فلا غرابة إذن أن تثير محاكمة الكاردينال ميدزنتى هذه الضجة المنيفة لا فى العالم الكاثوليكى فحسب ، وله حوالى ثلثى الأصوات فى الأمم المتحدة ، بل كذلك فى الثقافات التى بينها وبين الكاثوليكية صراع تقليدى عنيف كالبروتستانتية الانجلوسكسونية والاسكندنافية . ذلك لأن التحدى السوفياتى لا يقتصر على الكنيسة الكاثوليكية فى محاربته للقيم الدينية . وإنما هدفه هذه القيم نفسها فى أى مذهب كانت ، لأنها فى مفهوم الشيوعية : « أفيون الشعب » .

ولموسكو طرق متنوعة فى صراعها مع النظم الدينية . ففى الاتحاد السوفياتى نفسه ، لم تجد الثورة الشيوعية فى مستهلها (١٩١٧) صعوبة فى القضاء على الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، فقد كانت عناصر التفكك فى المجتمع القيصرى تشمل الكنيسة ، فضلاً عن أن الكنيسة الأرثوذكسية ليست عالمية وليس لها طبيعة الرسوخ والنفوذ الدولى الذى يتمتع به الفاتيكان . ولما تمكنت العقيدة الماركسية فى نفوس الجيل الجديد فى الاتحاد السوفياتى لم يجد (البوليت بيرد) فى موسكو بأساً من أن يعاد تأليف الكنيسة الأرثوذكسية فى كيان صورى يعالج مشاكل الجيل البائد من الأرثوذكس الروسى بالإضافة إلى أن هذه الخطوة جاءت فى مستهل التوسع السوفياتى الإقليمى مما صبغها بطابع من الدعاية لم يخف على أحد .

أما حالة الثلاثين مليوناً من المسلمين فى روسيا السوفياتية فغامضة يحيط بها ستار من الكتمان لم يحاول الأزهر — وهو السلطة العليا فى الإسلام — أن يتعرف مبلغ بؤسها . فالاتصال الروحى والفكرى والجغرافى مع هذه المناطق الإسلامية فى القارة الروسية منقطع . وقد بعثت موسكو نماذج من المسلمين الروس إلى الحج على سبيل الدعاية ولكنها أغلقت عن ذلك . ولم يسمع المسلمين الروسيين صوت فى المأساة التى ألمت ببيت المقدس . وفى تقرير نشرته جماعة من المسلمين القوقازيين المشردين فى معسكرات اللاجئين الأوروبية أن النسبة الكبرى من قتلى الجيش الأحمر فى معارك الشتاء الجهنمية (١٩٤٣) ضد الجبار النازى كانت من مسلمى

القوقاز وتركستان والمناطق السوفيانية الإسلامية الأخرى فى شرقي آسيا وأوسطها . فقد قدم السوفيات زهرة الشباب الروسى المسلم طعما لآلة الحرب السوفيانية فى سبيل الهجوم المنيف الذى طوح بحملة هتلر ، وكانت هذه أكبر تضحية فى الأنفس قدمها الروس فى الحرب المنصرمة

على كل حال فإن ظروف الإسلام ليست خيراً من ظروف المسيحية فى منطقة النفوذ الشيوعى فى أوربا وآسيا .

وتنفرد اليهودية بحرية العمل فى تلك المنطقة . فاليهود وحدهم محظيو السوفيات ، ولهم حرية النشاط المذهبى والسياسى (كالصهيونية) والتنقل من روسيا وشرق أوربا إلى أى مكان شاءوا خارج ما يسميه الغربيون « الستار الحديدى » . وأرقام الوكالة اليهودية لسنة ١٩٤٧ تشير إلى أن ٨٩ بالمائة من يهود فلسطين هم من السلافيين .

أما الكاثوليك فى الاتحاد السوفياتى نفسه ، فقلة ضئيلة لا تتجاوز بضعة آلاف . ولكن الصراع بين الكومنفورم « الشيوعية العالمية » والفاتيكان يزداد حدة يوماً عن يوم فى الدول الكاثوليكية التى يسيطر عليها الشيوعيون إما بالغزو المسلح أو بموجب معاهدات بوتسدام وبالطا ، أو بواسطة الانقلاب الثورى كما حدث فى تشيكوسلوفاكيا

والدول الكاثوليكية فى المعسكر السوفياتى هى :

	مجموع سكانها	عدد الكاثوليك
بولنده	٢٤ مليوناً	٢٢ مليوناً
تشيكوسلوفاكيا	١٢½ مليوناً	٨½ ملايين
المجر — هنغاريا	٩ ملايين	٧ ملايين

وهناك أقليات فى رومانيا وبلغاريا لا تبلغ هذه النسبة المرتفعة

والطرق العملية التى تلجأ إليها الشيوعية لمحاربة الكنيسة فى هذه الدول تختلف فى بعض أوجه التنفيذ ؛ ولكنها تتحد فى مبلغ العداء والتحدى . وهذا باعتراف ستالين حين قال فى إحدى خطبه :

إن الحزب (الحزب الشيوعى الروسى) لا يستطيع أن يقف على الحياد إزاء العقيدة الدينية ، وأنه يشن حملة على الدين وعلى كل أنواع التحامل المذهبى ، فهذه هى أفضل وسيلة لتقويض النفوذ الذى يمارسه رجال الكهنوت وينصرون « الطبقات الاستغلالية » .

فلم يفعل الشيوعيون فى بولنده ضد الكنيسة الكاثوليكية ما فعلوه فى روسيا ورومانيا مثلاً حيث قيد نشاط الكنيسة الكاثوليكية فى التوجيه الشعبي والحكومى وجردت من صلاحيات التعليم والتوجيه السياسى، وجعلت دائرة حكومية مقيدة بالتعليمات شأنها شأن الدوائر الحكومية الأخرى فى الناحية العملية إن لم يكن فى المظهر الخارجى . ثم حملت الأهلية الكاثوليكية على اعتناق الأرثوذكسية والتخلص من الولاء للفاتيكان هذا على الأقل ما تردده مصادر الحلفاء من أنباء شرق أوربا .

أما فى بولندة حيث للكاثوليكية رسوخ متين فى الأكثرية الساحقة من السكان ، فقد أحجم النظام الشيوعى القائم هناك عن الإمعان فى سياسة القمع والعنف مع الكنيسة الكاثوليكية ، فقد أبقى لها بعض الحرية والنفوذ فى التعليم والنشاط الاجتماعى ، إلا أنه قيدها فى المجال السياسى بمشروع فى السنة الماضية يسلخ عنها ممتلكاتها الواسعة مما جعلها تعجز عن القيام بمصاريف التعليم والمعاهد الخيرية محاولا بذلك إبعاد الشقة بينها وبين القوى الشعبية المؤازرة لها المتحمسة للدفاع عنها . وحين انتصرت القيادة الكاثوليكية العالمية فى الفاتيكان لكنيسة بولندة وضع الشيوعيون العراقيل فى وجه هذه المساعدة وترك هذا الجناح المهيض من العالم الكاثوليكى يعيش على تبرعات الزارعين البولنديين فى بلد يوجه الاقتصاد فيه نحو الماركسية الشاملة مما يجعل مبلغ العون الشعبى للمؤسسات الحديثة شحيحا ضئيلا مما سيؤدى إلى تقييد نشاطها التقليدى .

وفى تشيكوسلوفاكيا اتخذت الكنيسة الكاثوليكية موقفاً سلبياً فى النظام الشيوعى الذى استولى على الحكم ، ولكن كاثوليك تشيكوسلوفاكيا ليسوا خيراً من إخوانهم فى بولنده .

أما فى هنغاريا ، فقد كان التحدى فى أعنف مظاهره فى بلد أكثر من ثلثى سكانه من أتباع الكاثوليكية ، فقد صادرت الدولة الشيوعية أموال الكنيسة عملا بقوانين توزيع الأراضى على صغار الزارعين ولم تترك الدولة لمؤسسات الكنيسة الخيرية سوى مخصصات تافهة ، وحددت نسبة المعلمين من الرهبان فى

المدارس الأولية والثانوية التابعة للـكنيسة ، ومنعت التعليم الدينى إجمالا فى مدارس الدولة والمعاهد الأهلية . وقد حمل الـكاردينال منذزنتى وكيل البابوية فى بودابست لواء التحدى لهذه الإجراءات مما أدى إلى محاكمته على النحو الذى تناقلته الأنباء .

والاتهامات التى عزيت إلى الـكاردينال الهنغارى أربعة :

١ — تعاونه مع الأوساط الأجنبية (الفاتيكان وسفارة أمريكا) ضد الحكومة الهنغارية .

٢ — رياسته لمنظمة تسعى لقلب نظام الحكم .

٣ — متاجرته بالعملة الأجنبية (أموالها المساعدة التى يتلقاها من الفاتيكان) .

٤ — عداوته لليهود . فالعنصر اليهودى فى النظام الشيوعى القائم فى هنغاريا وفى كل مكان واسع النفوذ متمكن فى مراكز التوجيه .

وهذه الاتهامات فى حد ذاتها تظهر طبيعة الدفاع الذى تهيئه الكنيسة الكاثوليكية ضد التحدى الشيوعى .

فالفاتيكان لا يترك أجنحته المهيضة فى منطقة النفوذ الشيوعى تصارع منفردة ، وإنما يقدم لها المعونة المادية والمعنوية بواسطة المبعوثين الدبلوماسيين للدول الغربية فى عواصم الحكومات الشيوعية . ويبدو أن الولايات المتحدة بحكم المصلحة هى رسول الفاتيكان لأتباعه فى المنطقة الشيوعية .

وهذه الاتهامات كذلك تدل على أن الكنيسة الكاثوليكية فى صراعها مع الشيوعية لا تقتصر على التربية الدينية ، فهى ترعى منظمات سياسية دنيوية الوسائل كعصبة العمل الكاثوليكى التى أنشأها البابا بنديكت الخامس عشر قبل ثلاثين عاماً ، وهى شبكة من الهيئات الشعبية تجند القوى الشعبية لنصرة الكنيسة وتتكلم باسمها فى الشؤون المدنية ، وهى مرتبطة مع بعضها على يد الفاتيكان وإدارته المركزية فى دقة وإحكام .

وقد شعرت الكنيسة الكاثوليكية بخطورة التكتل العمالى واحتكار اليساريين الماركسيين لهذا التكتل فشرعت تنافسهم ، ففى كل مجتمع كاثوليكى نقابات للعمال الكاثوليك توحى إلى الطبقات العاملة أن الكنيسة نصيرة للعمال ، وأن نصرتها لا تقتصر على الخلاص الروحى ، بل تتناول كذلك الإنعاش المادى عن يد التنظيم العمالى وما يستلزمه من ضمانات اقتصادية واجتماعية ، وهذا النشاط وإن يكن خارج سيطرة الكنيسة المباشرة ، إلا أنه يعمل بإيحائها وينال بركتها ويلبى دعوتها عند الحاجة .

أما موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود فى صراعهم مع الشيوعية الدولية ، فهو غامض ودقيق ، فمن التهم الموجهة إلى الكاردينال الهنغارى تهمة التحريض على اليهود . وقد حوكم من قبله عدد من الرهبان الكاثوليك فى بولندة ورومانيا بنفس التهمة . والعداء لليهودية المالية يقرأ بين السطور فى المنشورات والصحف الكاثوليكية ، ومع ذلك فلا يتخذ هذا العداء على خطورته طابع التحدى العلنى (وقضية العدوان الصهيونى على الأماكن المقدسة أقرب مثل على ذلك) ، وذلك لأسباب عدة ، منها أن تسرب النفوذ اليهودى إلى ألسنة الرأى العام الدولى يجعل الكنيسة الكاثوليكية تتفادى إثارة غضبه ، وخصوصاً فى الدول الأنجلوسكسونية لئلا تتهم حملتها (أى الكنيسة) على الشيوعية بالعداء المذهبى والعنصرى ، وهو « وباء » أحاطته اليهودية المالية بحاجز من الأشواك الفكرية ، فأصبح وصمة يهدد بها فى الحضارة المسيحية المعاصرة كل من حدثته نفسه بالكشف عن خفايا الإجرام اليهودى فى عالمه المالى .

وقد وجد الكاثوليك أنفسهم فى العالم البروتستانتى مرغمين على إسقاط هذه الناحية اليهودية فى صراعهم مع الشيوعية الدولية لئلا يعمن النفوذ اليهودى القوى فى ألسنة الرأى العام فى إثارة الوقيعة التقليدية بين الكاثوليكية والبروتستانتية . وقد ظهرت بوادر هذه الوقيعة من جديد فى تصريحات بعض القساوسة البروتستانت الأمريكان فى تعليقاتهم على محاكمة الكاردينال الهنغارى ، وكادت هذه النزعة تتسع لولا أن أقدمت حكومة شيوعية أخرى هى بلغاريا على اعتقال ١٥ قسيساً بروتستانتينيا ، فقضت بذلك على إحداث المستنكرين البروتستانت للضجة الكاثوليكية .

وقد استفادت القيادة العسكرية الغربية من حدة هذا الصراع الدينى بين الشيوعية والدين لتكسب لها عونا أدبيا فى البرنامج الحربى الهائل الذى يعده الآن المعسكر الغربى للمعركة الفاصلة .

(نيويورك) عمر حليق
معهد الشؤون العربية الأمريكية

على رمال أمر :

الفـــدائية الأولى (*)

للسيد عمر الخطيب

« في تاريخنا الزاهر دماء زكية خالدة خطت آية المجد الكبرى ورسمت حدود عالم إسلامي واسع » .

— ١ —

خرج محمد يستقبل وفد (يثرب) وقد بدت على وجهه متاعب ما يكابد من عنت وأذى ، ومعاندة واستهتار ، من هذه العصبة الفاجرة من قريش ، التي ألبت عليه القبائل ، وأغرت به الصبيان والسفهاء ، ودفعت إلى هجوه الشعراء ، يتهمونه تارة بالكاهن والساحر ، وطوراً بالمجنون والشاعر ، وهو صابر على أذاهم ، راض بقضاء الله فيه ، يتسع قلبه الكبير لهذه المكاره كلها ، وتطوى نفسه العظيمة هذا العبث الذميم ، فهو يمشي على الأرض هوناً ، وإذا خاطبه الجاهلون قال سلاماً ، وإذا أوسعه السفهاء شتما والصبيان رجما رفع يديه إلى السماء وقال (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) .

وحين لمح صلى الله عليه وسلم الوفد اليثربي الكبير ، اختفت من وجهه سحابة الألم ، واستقبله باسما مرحباً ، وجلس يحدثه عن دعوته ، ويبين له مبادئ رسالته ، ويحثه على الصبر والشجاعة والتضحية ، ويعلن له أن شرعته لا ترضى بالظلم والعبودية ، ولا تقر الشرك والأوثان ، وتنفر من البغي والعدوان ... فإذا بالوفد يخشع ، وبالعيون تدمع ، وبالقلوب تجب ، وبالنفوس تصفو ، وبالأرواح تصفق ، فيتقدم الوفد اليثربي من الرسول مصالحاً معاهداً ، يبايعه على أن يعبد الله وحده لا شريك له ، وأن يأمر بالمعروف ، ويسعى في الخير ، ويدعو إلى الله ويضحى في سبيله بالمال والنفس ... (١) .

وتقدمت من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك امرأة رزان ، تمشي على استحياء ، ويكسو محياها خفر المؤمنة التقية ، وصبر الأم الحنون ، وجلال من تملكت الخشية قلبه ، وبسالة من باع في سبيل الله روحه ... تقدمت تعاهد محمداً على الإيمان والتضحية والإقدام .. فبارك صلى الله عليه وسلم عهدها ، ودعا لها ، وأمرها أن تكون رسولا إلى لداتها وأترابها ، تدعوهن إلى الإيمان ، وتفقدوهن بلبان الإسلام ، حتى تجلى نفوسهن ، وتطهر قلوبهن ، وتسمو مكانتهن ، وينلن حقوقهن ...

— ٢ —

بينا (أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية) تنتقل من دار إلى دار ، مبشرة بالإسلام ، داعية إليه نساء العرب ، تمحضهن النصيحة ، وتزف إليهن البشرى ، وتحثهن على الخير والمعروف .. وإذا بصوت النفير ينساب من جوانب المدينة ، ويصل إلى أذنها ضئيلا خافتاً ، فيفزع فؤادها ، ويهز جوانب نفسها ، فتخف مسرعة إلى بيتها ، لتعرف الخبر من أهلها ، فإذا بها تفاجأ برهط من الصحابة مقبلين ، وقد لبسوا دروعهم ، وتقلدوا سلاحهم ، فعلمت (أم عمارة) أنها الحرب ، فانبلجت أسارير جبينها ، واستيقظت مشاعر فؤادها .. وأغذت السير حتى دخلت دارها ، فألفت ابنها وزوجها يجلون سيوفهم ، ويصلحون لأمانهم ، ويسرجون جيادهم ، فانفرجت ثناياها عن ابتسامة الرضى والفرح ، وأقبلت على ابنها تتمانقهما وتقبلها قبلة الوداع ... وهنا صاح بها هاتف من ضميرها الحي المؤمن أن اذهبي يا أم عمارة مع الرسول في غزوته ، تضمدين الجرحى ، وتمدين السقاء ، وتصلحين من شأن المجاهدين .. فلم تشعر إلا وقد انصرفت عن ابنها ، وراحت تمدو نحو المجد ، اتاق إلى الرسول بدخيلة نفسها ، وأمنية فؤادها ، لعله يسمح لها فتنال الشهادة في سبيل الله ؛ وتمضي في بناء الإسلام ابنة المرأة الشهيدة (والفدائية الأولى) ...

أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم عمارة بالخروج لغزوة

(*) في العدد ٧٧٩ من الرسالة قصة الفدائية الأولى أنس بن النضر) وهذه قصة الفدائية الأولى (أم عمارة المازنية) .

(١) تلك هي بيعة العقبة .

(أحد) مع زوجها وابنيها ، فرجمت فرحة جذلة ، يرقص فؤادها طرباً ، وتزغرد روحها سروراً ، وأعدت للخروج عدته ، فجمعت المصائب ، وأصلحت المراشف ، وخرجت تمنى النفس بالشهادة ، وترنو إلى الجنة ، وترقب من وراء هذا النقع الثائر النصر المبين .

— ٣ —

شمرت الحرب عن ساقها ، وحمى الوطيس ، واحمرت الأحداق ، ولم يمض غير قليل حتى التحم الفريقان : جيش محمد وجيش أبي سفيان ، فضجت السماء بالتكبير ، وصدق فرسان الإسلام الحملة ، وأعملوا في رقاب المشركين السيوف ، وثبتوا ثباتاً انخلعت له قلوب أعدائهم ، وتزلزلت قوائمهم ، ووهنت عزائمهم وإذا بهم يلوذون بالفرار ، أمام هذه الوثبات الجبارة من هذه الأسود المؤمنة . وظن المرابطون على الجبل أن المعركة قد انتهت ، فانصرفوا إلى الغنائم ، وكانت هذه فرصة لجيش قريش ، فكر راجعاً وعزم على أن يمحو الإسلام ، ويبطش بمحمد ، واستمات المشركون في الهجوم ، وعللوا أنفسهم بالحياة بعد الموت ، وبالنصر بعد الاندحار ...

رأت أم عمارة كتيبة من الأبطال المغاوير ثابتين حول محمد يردون عنه ، ويقاتلون دونه ، وقد آلوا أن يفدوه بأرواحهم ، ويموتوا أمامه عن آخرهم ، فثارت بها حمية الإسلام ، وأيقنت أنها ساعات فاصلة في تاريخ هذا الدين ، وتمثلت أمامها الجنة الوارفة الظلال بسلسبيلها ونعيمها وخلودها ، ورأت أن ليس بينها وبين الجنة وما أعد الله فيها للشهداء إلا أن تجود بهذه الروح ، وتهرب من هذه الدنيا ... وذهبت تطوف بخيالها في جوانب هذا العالم المنشود ، وتمتع الروح بهذه الأماني العذبة ، والآمال العطرة ... ولم يردها إلى الواقع التي هي فيه إلا صياح قريب تراءى إلى أذنها ، وصوت قوي يقول (دلوني على محمد لا نجوت إن نجا) . فنظرت أم عمارة فإذا (بابن قمئة) يعدو والسيف بيده قاصداً رسول الله ، فأظلمت الدنيا في وجهها ، وربت ربوة شديدة ، وزأرت زئير اللبوة ديس عرينها ، وانتضت حسامها البتار ، وأقبلت تعترض طريق ابن قمئة ... وتستقبل ضرباته بصدرها وكتفيها ، حتى ردت هذا الوحش الهائج عن محمد ، وأكرهته على الفرار حتى ليقول الرسول صلوات الله عليه (ما التفت يميناً وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني) .

ورأت أم عمارة ابنها ، وفي ذراعه جرح ينزف الدم فأقبلت نحوه تعصب جرحه وتضمده ، ثم تحفزه إلى العمل ، وتلقي عليه دروس الصبر والبطولة فتقول : (قم يا بني فضارب القوم وجاهد في سبيل الله . .) فيقوم الفتى الباسل ، ترب الشجاعة ، ولدة الإقدام ، ويمشي نحو سيف ملقى بجانبه ، ليعاود الكر والفر ، ويقاتل في سبيل الله . وهنا تند من رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة فيرى هذا المشهد المؤثر فيمتلئ قلبه إكباراً وحباً ويقول : (ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟) ويلتفت عن يمينه فيرى رجلا مقبلا يخب في سيره ، ويلتفت يمنة ويسرة فيقول الرسول : (يا أم عمارة هذا الذي ضرب ابنك) وما إن سمعت أم عمارة نداء الرسول حتى اهتز كيانها ، ووثب جنانها ، وأسرعت تعترض طريقه ، وقد آلت أن تثأر لابنها ولإخوانه الذين جرحوا واستشهدوا في سبيل الإسلام ، ثم شهرت في وجهه سيفها وضربت به ساقه وصدره ، فوقع قتيلا يتخبط بدمه ...

ورأى رسول الله هذه البطلة تثأر لابنها ، وتقتص من جرحه فتملكه إعجاب شديد ، وابتسم حتى بدت نواجذه وقال لها : (استقدت يا أم عمارة ، الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك) .

ولم تكد أم عمارة تجهز على فريستها ، وتمسح حد سيفها ، وتلقي به في غمده ، حتى سمعت تصايحاً ، ولمحت غباراً ، ونظرت فإذا بها ترى ثلة من مشركي قريش ، قادمين نحو محمد ، وفي عيونهم حنق وشر يريدون قتل الرسول واستئصال الدافعين عنه فتحسست مقبض سيفها ، ثم سلته من غمده ، وعلمت أن حديثه لم ينته ، وأن لسانه لن يسكت ، وأنه ما زال به شوق إلى الدم ، وشغف بأعناق المشركين فاستلته وصاحت (الله أكبر الله أكبر) وهمت أن تعدو نحوهم ... لتؤدبهم مرة أخرى ، وتوجع برأس قائدهم الطاغية ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا موليا ومعه ترس فصاح به : (ألق ترسك إلى من تقاتل) . فألقى الرجل ترسه وتناولته أم عمارة وتهدت إلى المشركين . وهنا أقبل عليها

فاستقبلت ضربته بالترس ، وأهوت بضربة قوية على عرقوب فرسه فوقع على ظهره ، يفحص بقدميه . وخشى الرسول أن ينهض هذا الثائر فيقتل أم عمارة فصاح بابنها (يا ابن أم عمارة ، أمك أمك فعاونها) فانتضى الفتى سيفه وتقدم من الفارس الثائر وعاون أمه على القضاء عليه ولم يتركاه إلا جثة هامدة ...

— ٤ —

انصرف (ابن قمئة) إلى صحبه بعد أن ردته أم عمارة خاسئاً ذليلا ، يحمسهم ، ويقسم عليهم باللات والعزى ، أن يقتلوا محمداً ويستأصلوا دعوته ، ويبيدوا صحابته ، وينصروا آلهتهم ... وما زال بهم حتى أثار حفائظهم ، وأذكى قلوبهم ، وأحمى دماءهم فقاموا يقصدون محمداً ...

ورأت أم عمارة ابن قمئة مقبلا قد عاد ثانية مع أصحابه بعد أن ردته على أعقابه خاسراً ، فعلمت أنه قد بيت أمراً وأراد شراً فلم تجزع ولم تجبن ، بل تطلعت نحو السماء ، تستلهم العون والقوة ؛ وتقدمت تدافع عن الرسول ، فتجندل الفرسان ، وتصرع الشجعان ، وتتلقى الضربات ثابتة الجنان ، صابرة راضية مطمئنة حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً ، ولم ترجع إلا مرفوعة الهامة ، موفورة الكرامة ، قد ردت مع إخوانها عدوان المشركين ودافعت عن قائدها العظيم ... والرسول الأمين ...

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء تتدفق من جراحها فصاح بابنها (أمك أمك . اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ...) وسمعت أم عمارة رسول الله يثنى عليها هذا الثناء ويطرى عملها ويبارك جهادها ، فطابت نفسها ، وقرت عينها وقالت (يا رسول الله ، ادع الله أن نرافقك فى الجنة) ثم تركت لدموعها الحديث . وهنا رفع محمد يديه إلى السماء وقد اخضلت لحيته بالدموع وقال : (اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة) ، فقالت أم عمارة : (ما أبالى ما أصابنى من الدنيا بعد هذا الدعاء) ثم ألقت رأسها فى حجر ابنها ، ونامت متأثرة بجراحها ، فخورة بجهادها ، قد اطمأن ضميرها ، وقر فؤادها ... ثم أرخى الليل جناحه ، وغمر المدينة بظلام وسكون ...

— ٥ —

نظرت (أم عمارة) وكان لا يزال رأسها فى حجر ابنها فرأت الشمس ساطعة ، والنهار مشرقا ، وسمعت المنادى يدعو إلى الجهاد والناس يسرعون فى الاستعداد ، والمدينة فى حركة دائبة ، وعمل مستمر فعاودها الحنين للقتال ، وصاح بها هاتف من ضميرها مرة أخرى يقول : (إلى حمراء الأسد[1] يا أم عمارة ... إلى الثأر من المشركين إلى أعداء كلمة الله .. ورفع منار الإسلام) فهبت واقفة وارادت أن تخطو إلى الأمام لتحمل سيفها وتهاجر إلى الله وتجاهد فى سبيله ، ولكنها عجزت عن السير ، وأقعدتها الجروح الدامية فمكثت تبكى وتندب حظها العاثر ، وتعلل النفس بالجهاد القريب تحت راية محمد ، وانصرف أهلها يضمدون جروحها ، ويخففون عنها ، حتى أقبل الليل ... فنامت دامية الجسد حسيرة الفؤاد ...

القاهرة

عمر الخطيب
(فتى الفيحاء)

(١) هى الغزوة التى تلت غزوة أحد

شعراء معاصرون :

العاطفة الدينية في شعر محرم

للشيخ محمد رجب البيومي

— ١ —

منذ انتقل إلى جوار ربه الشاعر الكبير المغفور له الأستاذ أحمد محرم وأنا أشعر بحماس يدفعني إلى الكتابة عن عاطفته الدينية ، فقد قرأت الكثير من روائعه المبدعة ، فلمست فيها روحاً حية متوثبة ، وكان للنغم الساحر الذي تردده قيثارة الشاعر روعة عجيبة ، فهو يرتفع بالقارئ إلى أفق رحب فسيح ترفرف فيه أجنحة الفضيلة والعزة ، ويذكره بما كان للأمة العربية في عهدها النائر من مجد باذخ قامت دعائمه على البسالة والكرامة فيحرك العاطفة ويوقظ الشعور ...

والحق أن دراسة محرم رحمه الله من ألزم اللوازم في عصر ماجن مستهتر ، فقد عصفت برءوس بعض الشعراء في الشرق والغرب نوازع خبيثة تدفعهم إلى الفوضى الخلقية والتحلل الإباحي ، زاعمين أن الشاعر الحق هو الذي ينساب وراء غرائزه وميوله ، وأن العبقرية توقع صاحبها في مزالق مريبة ، بل إن منهم من يتعمد الوقوع في البغي ليكون أحد هؤلاء العباقرة المتحللين !! وكم جر الاستعمار الغاشم على أبناء الشرق فضائحه ومخازيه ، فزين لهم الخبيث ، وبغض إليهم الحسن الجميل ! .

نشأ الشاعر في بيت ريفي متدين فقد كان والده حريصاً على تثقيفه وتهذيبه ، فأحضر له في دور الطفولة من قام بإرشاده وتوجيهه لحفظ القرآن ودرس النحو والعروض واللغة ، وأكب على استظهار النصوص الأدبية ، فتفتحت أكمام شاعريته الغضة ، وبدأ يتغنى بمقطوعات بدائية تنبئ عن ملكة واستعداد ، وقد اتجه بنوع خاص إلى الثقافة الدينية فقرأ الحديث الشريف ، وطالع السيرة الطاهرة ودرس التاريخ الإسلامي المجيد ، ثم عكف على قراءة الصحف والمجلات فألم إلماماً مفيداً بسياسة أمته ووطنه ، وشاهد في ميعة صباه ما يدبره المستعمرون من مكايد خاتلة للعالم الإسلامي ، فتأوه لمصابه الفادح ، وأطلق لشاعريته العنان فتغنى بمجد الإسلام وحث على استرجاع ما فقده الشرق من عظمة شامخة وجاه عريض .

وإذا كنا نعتبر محرماً شاعر العاطفة الدينية في عصره دون منازع فإننا نتخذ منه دليلا يبطل ما زعمه الأصمعي من أن الشعر في جملته نكد صعب لا يسهل إلا في الشر ، وتلك دعوى زائفة وجدت مكانها في العقول فحولت أنظار الشعراء عن الدعوة إلى المثل العليا ، والتمدح بالأخلاق الدينية الرفيعة ، وأنت تطالع الدواوين الشعرية فتجد ما قيل في المجون والخلاعة أضعاف ما قيل في التصون والاحتشام وبديهي أن الشاعر المتمكن المطبوع يستطيع أن ينظم — بقوة وإتقان — في شتى الأغراض التي تأخذ بمجامع قلبه ، وتسيطر على خوالج نفسه ، سواء كانت تتجه إلى الخير أو الشر ، فالمدار إذن على قوة الشاعر وموهبته ، ومن يستطيع نظم الرقائق الفاتنة في الليل الدامس ، لا يعجزه أن يرسم الصور الساحرة للصباح الوضيء ، وها هو ذا محرم قد اندفع وراء عاطفته الدينية اندفاعاً حميداً ، فجاء شعره ذخراً حسناً للشعر المثالي الرصين .

ونحن حين نشيد باتجاه محرم وجهة الخلق والدين ، لا نعني بذلك أنه عقد في ديوانه فصولا خاصة بالدعوة الإسلامية ، ولكننا نؤكد أن عاطفته الدينية قد ارتسمت بوضوح في شتى الأغراض الشعرية التي تحدث عنها الشاعر الكبير ، فأنت تقرأ مدائحه ومراثيه واجتماعياته وسياسياته فتجد كل بيت ينطق بإيمان قائله ، ويحدد الهدف الخلقي الذي يدعو إليه في حرارة ، وإذا رزق الشاعر إيماناً فلا بد أن يرتسم في مرآة شعره ، فهو إذا جال في إحدى سبحاته سيطرت عليه عاطفته الخاشعة ، فوجهته أكمل توجيه حتى يصل إلى المرفأ الأمين .

وكنت سألت من ألتقي بهم من خلطاء محرم ورفقائه عن حياته وأخلاقه فسررت بما علمت من مروءته ونبله ، حيث كان يبذل ما يملك — على ضآلته — في معونة المستعين ، كما كان يحافظ على فرائض العبادة من صلاة وصيام ثم هو إلى ذلك صفوح متسامح لا يؤاخذ مسيئاً بنقيصة ، ولا يميل إلى الجدال والثرثرة في غير طائل . ويمكننا أن نقول إنه اتخذ كتاب الله إماماً يأتمر بأوامره ،

وبعيد عن نواهيه ، وإنه ليعلن ذلك فى صراحة إذ يقول :

أقول لصاحبىَّ — وعاهدانى —   كتاب الله بينـكما وبينى
فـكونا صادقين ولا تخونا   فإن لنـا لإحـدى الحسنيين
ولـست ببائع نفسى ودينى   ولو أوتيت ملك الشرقين
لهـــذا سلطة ولتلك أخرى   فـــا بالى وبال السلطتين
سأملأ هـــذه الغبراء مجداً   وأترك أهلها صفر اليدين
على التاريخ بعد الموت حق   وعنـــد الله يوم الدين دينى

وقد أباح الشاعر لنفســه أن يتمدح بمروءته وتقواه ، ولسنا نؤاخذه فى ذلك فقد نشأ فى عهد إباحى ، وجد فيه من يتشدقون بآثامهم الخزية ويجاهرون بفضائحهم المندية ، فإذا ألم بهم داع إلى الحق لووا رءوسهم ساخرين ! ! فلا مناص من أن يجاهر المهذب العف بشمائله ، ليقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق . ولقد صوّر الشاعر أخـلاقه ، وشرح عواطفه تشريحاً صادقاً حين قال :

من أيادى الله أنى لم أخن   عهـــده الأوفى أروم المغنما
راودتنى عصـــبة عن حقه   فأبى العرق الكريم المنتمى
عفة تقذف بى عن همـــة   تقذف النسر وترمى المرزما
لا أرى الغدر وإن جشمنى   صرف دهر ظـــالم ما جشما
مرحباً بالبؤس فى أســـبابه   عفة البائس عن أن يأثما
ما يريد الدهر من مستبسل   ما يهول الخطب إلا اقتحما

وسنوجز الحـديث إيجازاً ، فنترك كلام الشاعر عن نفسه ونميل بشىء من التحليل إلى بعض الأغراض الشعرية التى جال فى حلبتها جولات موفقة . وفى رأيى أن قصائد محرم السياسـية والاجتماعية والتاريخيـة تكفى الباحث المنصف فى تكوين رأى صادق فى عاطفته الإسـلامية ، ونبدأ بالحديث عن سياسياته فنقول :

— ٢ —

كان للخلافة العثمانية فى أواخر القرن الماضى ، وأوائل هذا القرن ظل ينبسط على الدول العربية المتجاورة ، ولئن تغلغل النفوذ الاستعمارى فى شتى بقاع الشرق حقباً متوالية ، فقـد كان أبناء هذه الدول ينظرون إلى الخليفة العثمانى نظرة عالية ، فيرون طاعته فرضاً أكيداً يوحيه الإسـلام وتمليه العقيدة ، ورغم ما اشتهر به عبد الحميد من العسف والجور والخروج على شرعة الإنصاف فقد لهج بمدحـه كثير من الأدباء والشعراء ، إذ كانوا يصرفون النظر عن شخصه ويرون الخليفة فكرة رمزية تقيم العدل وتجدد معالم الدين ، وقد تفانى محرم — جرياً وراء عاطفته الدينية — فى محبة الأتراك فمنح خلفاءهم الود وهاجم أعداءهم بقذائفه الصائبة . وأنت تقرأ مديحه فى السلطان الثانى فتجده ينظر إليه من نافذة العقيدة ، فيذكره بمركزه الدينى ومقامه الإسـلامى ثم يدلف إلى تقديم نصائحه التقليدية فيحث على الوحـدة القومية ، وينادى بالجامعة الإسـلامية ، وكان المعارك الحربية التى خاضها الجيش العثمانى صدى تردد فى نفس الشاعر ، فسجل الوقائع اليونانية ، وندد بمن يهددون « الرجل المريض » بالثورات الداخلية والفتن الخارجية ، وقد اعتمد الشاعر على خياله البعيد ، فبالغ فى مديح الجنود الأتراك مبالغـة تدعو إلى العجب ، وكأنه أراد أن يقوى الروح المعنوية فى الشعوب الإسلامية بجوف الحقائق تجويفاً يناقضه الواقع ، وهو بلا شك مشكور لغيرته وحميته ، وإلا فهل كان الجيش التركى فى رمقه الأخير كما قال فيه ؟

لهم كل يوم غارة تصبح العدى   وأخرى تفىء الليل والليل فاحم
إذا نفروا لم ينفروا عن شمالها   ولم يصحروا عن سيلها وهو عارم
بنوها الألى لا يرهبون بها الردى   إذا اعتزمت فى حافتيها الزمازم
إذا أقدموا لم يثنهم عن مغارم   غداة الوغى أهوالها والمآزم
مممون فيها مخولون إذا اعتزوا   نمتهم قريش فى الحفاظ وهاشم
أولئك أبطال الخلافة تحتمى   بأسيافهم إن داهمتها المظالم
هم المانعوها أن يقسم فيئها   وأن تستبى بيضاتها والمحارم
هم الناس لا ما تنكر العين من قذى   وتوشك أن تنشق منه الحيازم
وما الملك إلا ما أطالت وأثلت   طوال العوالى والرقاق الصوارم

ولقد ظل الشاعر على إخلاصـه للدولة العثمانية ، يمجد فى أعلامها ويسهب فى الثناء على مواقفها ، وينـذر الثوار الداخلين فيذكرهم بمسئوليتهم الفادحة أمام الله إذ يشعلون الفوضى بلا موجب ، ويوقدون الفتـنة فى ربوع مضطربة تعصف بها الرياح الهوج .

وكم كان الألم لاذعاً فى نفس محرم حين طوى بساط الخلافة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وقد أفزعه اضطهاد الكماليين

لرجال الفقه والتشريع ، ونقل إليه ما ارتكبوه من غلو فاحش ، حيث وأدوا العاطفة الدينية فى وقت أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر . وأذكر أنه نظم فى سقوط الخلافة ملحمة طويلة طبعت وحدها فى كتاب مستقل ، وكان يهمنى أن أستشهد ببعض أبياتها الدامعة ، لولا ضياعها من يدى . ولا أدل على حماس الشاعر للأتراك العثمانيين من قصيدته المؤثرة فى رثاء والده ، فقد نسى مصابه الشخصى ، وغالبته عاطفتـه الدينية فترك الأنين والدموع واندفع إلى الحديث فى الخلاف القائم بين العثمانيين والإنجليز ، ولك أن تقدر مبى شعور مسلم غيور ، هاجت عاطفته الدينية فأنسته ما وقع فيه من أسى قاتل ، وحزن مرير

هـذا وسياسيات محرم تتسم بطابعها الإسلامى فمدائحه فى العزيز حث وتذكير بالآداب الخلقية ، ورجوع بالأمة إلى ماضيها المجيد ؛ وقصائده فى الحرب العالمية الأولى تنديد بالحضارة الغربية المتوحشة ، وتصوير صادق للمسارح الدولية التى تراق فيها الدماء وتتناثر عليها الأشلاء . هذا إلى مقارنة ممتدلة بالحضارة الإسلامية فى عهـدها الزاهر ، وكيف كانت منارا شع على العالم بضوئه الوهاج . وحين قامت الحرب الطرابلسية الإيطالية صرخ محرم صرخات مؤرقة ، ولم يشأ أن يقصر شعره على البربرية الإيطالية المتوحشة ، فيكتفى برسم الفظائع الدامية التى ارتكبها المحتلون بالشعب الأعزل المستكين ، بل غمره شعوره الدينى فى طوفان جارف صخاب ، فتمثل البيت الحرام يرجف رعباً بمكة ، ويترب ذات القبر الطهور تولول جازعة ؛ ثم استصرخ الغر الميامين من أبطال الإسلام ، فتساءل عن على بن أبى طالب ، وتطلع إلى خيل الله يقـدمها صاحب اللواء ، وتذكر ابن الخطاب فى فتوحاته الشاسعة وحنّ إلى القاديم من فهر ومضر وقريش . اسمعه يقول:

أين ابن عم رسول الله يطفئها   حربا على كبدى من نارها شرر
أين اللواء وخيـل الله يبمنها   عمرو ويقـدم فى آثاره عمر
أين القاديم من فهر ومن مضر   ومن قريش وأين السادة الغرر
أين الملائـكة الأبرار يقـدمهم   جبريل يستبق الهيجا ويبتدر
أين الوقائع تهتز العروش لهـا   رعباً وتنتفض التيجان والسرر
أين القياصر مقهورين لا صلفا   نأى بجانبهم عنا ولا صعر
أيطرب البيت أم تبكى جوانبه   حزناً ويعول فيه الركن والحجر
ويح الحجيج إذا جاءت مناسكهم   ماذا يرى طائف منهم ومعتمر
أين الحماة وقد ضاعت محارمنا   أين الكفاة وأين القادة النمر

وهكذا كان التذكير بالماضى سلاحا بارزاً فى قبضة الشاعر ، والحق أنه آتى أكله وأثمر فى حينه فوثقت الأمم العربية بماضيها المجيد ، بعد أن حاول الاستعمار الغاشم أن يبرزه فى صورة نكراء .

وطبيعى أن يكون ندب الماضى البهيج مقروناً بالتحسر على الحاضر الأليم ؛ فالصورة الجميلة المشرقة لا تكمل لها أسباب الروعة إلا إذا قرنت بصورة دميمة بشعة ، وحالة الشعوب الإسلامية قد بلغت من الهوان مبلغاً يستدر الدموع ، فكانت الشكوى من انحطاط الشرق ميداناً فسيحاً تجول فيه الأقلام حتى ليجوز لنا أن نعتبره عنصراً هاماً من عناصر الشعر الحية فى نهضتنا الحديثة . ومعلوم أن الشعور بالنقص هو الدافع الأول إلى الكمال والتقدم ، فلا مناص إذن من الاعتراف بالواقع الأليم . وكم تضرع محرم إلى ربه راجياً أن يأخذ بيد أمته إلى طريق البر ، وكم سهر الليالى الطويلة يتأمل فيما خيم عليها من غواش حالكة ؟ وكم وقف بين اليأس والأمل لا يدرى أيبتسم الدهر للشرق أم تكون الأخرى فيقال الكابوس الأوربى جاثماً فوق صدور المسلمين ؟ ! عواطف مشتجرة متناحرة خلقتها الروح المتوثبة فى نفس الشاعر فصيرته فى حيرة من أمره إذ يقول :

تفاقمت الخطوب فـلا رجاء   وأخلفت الظنون فلا وثوق
تطالعنا السنون مروعات   ونحن إلى أهلتها نتوق
يمر العهد بعـد العهد شراً   فأين الخير والسعد الأنيق
نوائب روع التـنزيل منها   وضج القبر والبيت العتيق
بنا من ضارب الحدثان ما لا   يطيق مضاءه العضب الذليق
كأن جراحه فى كل قلب   شفاه المنية أو شـدوق
رويد البوم والغربان فينا   أما يغنى النعيب ولا النعيق
وددنا للنواعب لو عمينا   وسدت من مسامعنا الخروق
أمض قلوبنا داء دخيل   وهمّ فى جوانحنا اصيق
وجف الريق حتى ود قوم   لو أن السم فى اللهوات ريق
وبرح بالترائب مستطير   يساوده التحيز والشهيق

ولولا هـذه الصيحات المدوية ما استيقظ أهل الكهف فى

المغامر العظيم

عن الانجليزية

في قنن الجبال ،
وعلى رءوس الأمواج ،
في منابع المياه ،
وتحت قبور الأموات ،
في غمرة الفيوض العميقة ،
التي يطأطئ « نبتون » لها الرأس ،

وفوق الصخور الوعرة الشم ،
لن يعدم الحب أن يشق لنفسه طريقاً ،

* * *

وحيث لا مكان للدودة تقر فيه وتسكن ،
وحيث لا فضاء للذبابة ترن فيه وتهوم ،
حيث لا يجرؤ الفراش على التحويم ،
خوفاً على نفسه من التلف والبوار ،
فإن الحب — إذا أقبل — مرق في سرعة ،
ولم يعدم أن يشق لنفسه طريقاً ،

* * *

قد تعده طفلاً إن نظرت إلى قواه ،
أو تعده جباناً لأنه يجنح إلى الفرار ،
على أن تلك التي يُشرُّ فيها ،
لو اختبأت من ضوء النهار ،
وأقامت على نفسها ألفاً من الحراس ،
فلن يعدم الحب أن يشق لنفسه طريقاً ،

* * *

تخلصاً منه يرى البعض أن يسجنه ،
والبعض يحسبه — يا للمخلوق المسكين — أعمى ،
ولكن . أغلقوا عليه ما شئتم ،
فإن الحب الأعمى — كما يحلو لكم أن تدعوه —
لن يعدم أن يشق لنفسه طريقاً ،

* * *

قد ترضون النسر على أن يخضع لقبضاتكم ،
أو لعلكم تصرفون كاهن الشرق عن دينه ،
بل ربما زحزحتم اللبوءة عن فريستها ،
ولكنكم لن تستطيعوا أن تقفوا في وجه العاشق ،
فإنه لن يعدم الحب أن يشق لنفسه طريقاً .

السيد مصطفى غازي
ليسانس في الآداب من جامعة فاروق الأول

الشرق . ولن ألفت القارئ إلى ما في الأبيات السالفة من سلاسة وعذوبة فهي تنم عما يترقرق فيها من جمال فاتن ، وتشهد لقائلها المطبوع بالجودة والافتنان .

ولقد كان الشاعر دارساً لدينه دراسة مستفيضة ، ولم يجنح به هواه — وهو المسلم الغيور — إلى المغالاة والتعصب ، بل كان يضع الأمور في نصابها وضعاً صحيحاً ، فحين بذر « السير غورست » بذور الشقاق بين المسلمين والأقباط ، أدرك مرامي مراميه الدنيئة ، فهب يدعو إلى التسامح الديني ويذكر المنصرين التناصرين لمبادئ الإنجيل والقرآن ، ويشيد بعظمة المسيح ومحمد ، ويرجع القهقرى إلى التاريخ المصري القديم فيصور مجد الفراعنة الزاهر ، ويستشهد بالأهرام الشاهقة ، والمعابد الماثلة ، ويعرض لما كان بين عمرو والمقوقس من عهود ، ثم يهدف إلى المطامع الأوربية وما يبيته الإنجليز لمصر من شر يعصف بالعزة ويمحق الكرامة . وقديماً كان التسامح والتواد منهج القادة من المفكرين والمصلحين وبهذه الروح السامية تكشفت خبائث المحتلين وافتضح الثعلب الإنجليزي الماكر فأطرق برأسه إلى الأرض حين أبصر الهلال والصليب يتعانقان في محبة وسلام .

(البقية في العدد القادم)

محمد رجب البيومي

نصير الدين الطوسى

حامى الثقافة الاسلامية

وتراث العرب الفكرى إبان الغزو المغولى

للأستاذ ضياء الدخيلي

مدرسته ومكتبته فى مراغة ، جهوده الخصبة فى حقول علم الفلك فى مرصده العظيم ، شهادات كبار المستشرقين سيديو الفرنسى ، نلينو الايطالى وفليب وسارتون واسمث الأمريكيون .

ما يقوله فيه ابن العبرى وابن شاكر وابن كثير ودائرة المعارف الاسلامية وابن الوردى وابن قيم الجوزية .

قال داود اسمث الأمريكى فى كتابه تاريخ الرياضيات ج ١ ص ٢٨٧ . [وفى عصر انحطاط المعرفة فى بلاد الإسلام لا نجد فى القرن الثالث عشر من يستحق أن نخصه بالذكر سوى مؤلف من إيران أنفق سنوات حياته الأخيرة فى بغداد . ذلك هو نصير الدين محمد ابن محمد بن الحسن أبو جعفر وكان من سكان طوس فى خراسان وعاش من عام ١٢٠١ م حتى سنة ١٢٧٤ م وقد نبغ فى علوم مختلفة وألف فى علم المثلثات والفلك والحساب والهندسة وفى تركيب الأسطرلاب وكيفية استعماله] .

فها أنت تجد اسمث يسجل إعجابه بالطوسى وبالظاهرة التى لفتت إليه الأنظار وهى تبرزه فى علوم مختلفة وتأليفه فيها الكتب الخالدة . وقد فات اسمث علوم جليلة أخرى تفوق فيها الطوسى ومنها الفلسفة . فإن كتابه فى شرح إشارات ابن سينا من أنفس الكتب كما شهد له بذلك ذوو الفضل ، وأن دائرة المعارف الإسلامية قد اعترفت له أيضاً بأنه كان علامة فى مواضيع شتى وعلوم متباعدة الأغراض وأنه ألف فيها الروائع النفسية وقالت عنه أنه Polychronicler ومعنى هذه الكلمة صاحب التآليف والتصانيف فى مواد شتى ، وقالت إنه يرجع الفضل فى شهرته وذيوع صيته وراء الدوائر الشيعية لكتبه وتنبءاته فى العلوم الصحيحة من الطب والطبيعيات (الفيزياء) والرياضيات وعلى الأخص فى علم الفلك والهيئة حيث نال الطوسى أكبر شهرة بأعماله العظيمة فى حقل علم الفلك . وقد كان مديناً فى حصوله على وسائل تنبءاته الفلكية لشغف خانات المغول بفن التنجيم وعلى الأخص صاحبه هولاكو الذى رغبه فى بناء مرصد كبير فى مراغة جهز بأحسن الأدوات وبعضها استنبط وصنع لأول مرة وزوده بجماعة كبرى من الراصدين والمراقبين . وكان عمر الطوسى عندما ابتدأ ببناء الرصد ٦٠ عاماً وقد بقى ١٢ سنة أخرى حتى أنجز وأتم عمله فى حساب جداول جديدة للكواكب السيارة قامت على الأرصاد والمشاهدات الشاملة . وقد دون استنتاجاته فى كتابه (الزيج الايلخانى) وتتناول المقالة الأولى بحث التواريخ ، والثانية حركات السيارات ، وخصصت المقالتان الثالثة والرابعة للأرصاد التنجيمية . ومن مؤلفاته الأخرى نذكر كتاب (التذكرة الناصرية) وفيها تخطيط وعرض لجميع ما فى حقل علم الفلك وقد علق عليها العلماء المتأخرون وشرحوها عدة شروح الخ (راجع al Tusi فى دائرة المعارف الإسلامية الجزء الرابع ص ٨٩٠ من النسخة الإنجليزية) .

وقال المستشرق الفرنسى العلامة سيديو فى كتابه (تاريخ العرب العام) وكان سيديو أستاذ التاريخ فى كلية سان لويس وعضواً فى مجلس الجمعية الآسيوية وفى اللجنة المركزية للجمعية الجغرافية فى فرنسا وسكرتير كوليج دو فرانس الخ .. قال فى (ص ٤١٠) واختلط تاريخ سلاطين آل سلجوق بأخبار الحروب الصليبية منذ القرن الثانى عشر فظلت العلوم فى المشرق مغطاة طيلة هذه الحروب بغطاء لم يرفعه عنه أحد بعد .

وهذا لا يعنى أن الدراسات الجدية هجرت فقد أبصرنا خان المغول هولاكو يجمع فى بلاطه (عام ١٢٥٩ م) علماء اشتهروا بمعارفهم الرياضية والفلكية وأشهر هؤلاء العلماء هو واضع الزيج الأيلخانى نصير الدين الطوسى . وقد وجد هذا العالم فى نعم مولاه الجديد ما يشجعه فأقام مرصد مراغة وجمع بعناية ما هو منثور فى خراسان وسورية وبغداد والموصل من المخطوطات . ولم يأل جهداً فى إكمال الآلات التى يستعملها فى إرصاده .

ومما صنعه إحداث ثقب في قبة المرصد تنفذ منه أشعة الشمس على وجه تعرف به درجات حركتها اليومية ودقائقها وارتفاعها في مختلف فصول السنة وتعاقب الساعات : وهذا يعني تطبيقاً جديداً للميل ذي الثقب الذي استعان به العرب منذ القرن العاشر . ومن هذا الميل وذات الحلق الكبرى التي تشابه آلة (تيخو براهة)(١) وأرباع الدائرة المتحركة والكرات السماوية والأرضية وأنواع الاسطرلاب تتألف مجموعة آلات مهمة استعان بها نصير الدين الطوسي .

قال (سيد يو) وساعد نصير الدين في أعماله مؤيد الدين العرضي وفخر الدين الخلاطي التفليسي ونجم الدين بن دبيران القزويني وفخر الدين المراغي الموصلي ومحيي الدين المغربي وغيرهم . فأنجز في (١٢) سنة من الأعمال ما يتطلب (٣٠) سنة على حسب الحسابات الأولى وعلمنا أنه اقتبس الزيج الحاكي لابن يونس مع إدخال تعديلات مفيدة قليلة إليه ففتح دور إقبال كبير على المرصد ونحص على شاه البخاري والندام Alcaddâm (٤) . (كذا في إحياء الكتب العربية — ولعل الصواب أنه النظام) ونجم الدين ابن اللبودي — الزيج الأيلخاني ، وصحح هذا الزيج غياث الدين جمشيد بن مسعود الكاشي ؛ فكان معول جميع المدارس الفلكية حتى ظهور ابن الشاطر الذي عدل في سنة ١٣٦٠ شيئاً مما ارتضاه أسلافه في النتائج .

يقول (سيد يو) إذن أعاد مغول بلاد فارس إلى المدرسة العربية بعض رونقها وترى من ناحية أخرى أن (كوبلاي خان) أخا (هولا كوخان) عند ما أتم فتح الصين نقل إلى مملكة ابن السماء رسائل علماء بغداد والقاهرة .

ونقل (كوشو كينغ) في سنة ١٢٨٠ م أزياج ابن يونس من جمال الدين الفارسي فدرسها دراسة دقيقة وإن عرض (غوبيل) لآثار (كوشو كينغ) لم يكن ليكشف القناع عن أصلها . وعلى ذكر سيديو ابتكار الطوسي إحداث ثقب في قبة المرصد تنفذ منه أشعة الشمس على وجه تعرف به درجات حركتها اليومية ودقائقها وارتفاعها في مختلف الفصول وتعاقب الساعات الخ — بهذه المناسبة نذكر للقارئ الكريم ما نقله ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في الجزء ١٣ من كتابه (البداية والنهاية) عن عظم قبة المرصد .

قال ص ٢٦٧ [إن الخواجا نصير الدين هو الذي كان قد بنى المرصد بمراغة ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء وغيرهم من أنواع الفضلاء وبنى فيه قبة عظيمة وجعل فيه كتباً كثيرة جداً] .

وكان ابن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦ م في مدينة مراغة من أعمال أذربيجان — قد انتقل إليها منذ برهة من الموصل ، روى أخوه بروما أنه لما فشت التعديات في نواحي نينوى الخ عليه في الانتقال إلى مراغة وكان هناك [في مراغة] مكرماً من خاصة الناس وعامتهم [وإذا عرفنا أن وفاة الطوسي رحمه الله — كانت عام ١٢٧٤ م علمنا أن ابن العبري توفي بعد الطوسي بـ(١٢) سنة فهو إذن قد شاهد الحركة العلمية في مراغة] .

وقد قال ص ٥٠٠ من تاريخه [وفي عام ٦٧٥ هـ توفي الخواجا نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب الرصد بمدينة مراغة : وهو حكيم عظيم الشأن في جميع فنون الحكمة واجتمع إليه في الرصد جماعة من الفضلاء المهندسين وكان تحت حكمه جميع الأوقاف في جميع البلاد التي تحت حكم المغول وله تصانيف كثيرة : منطقيات والاهيات وأوقليدس ومجسطي وله كتاب أخلاق فارسي في غاية ما يكون من الحسن جمع فيه نصوص أرسطو وأفلاطون في الحكمة العملية ،وكان يقوي آراء المتقدمين ويحل شكوك المتأخرين والمؤاخذات التي أوردوا في مصنفاتهم ثم يذكر أعوانه على الرصد .

وقد ذكر عن محيي الدين المغربي ما نقله له من كيفية خلاصه من ذبح التتار له فقال : كان محيي الدين المغربي مع الملك الناصر فلما أراد المغول أن يقتلوه وجماعته قال محيي الدين لهم : إنني رجل أعرف علم السماء والكواكب والتنجيم ولي كلام أقوله لملك الأرض (يعني هولا كو) يقول ابن العبري — قال محيي الدين

---

(١) (تيخو براهه) هو فلكي ألماني أسس مرصد (أورانيبرغ) في ألمانيا سنة ١٥٧٦ م

قال سيديو عدت الحلقة بين الآلات الكثيرة التي استعملها (تيخو براهة) أول من اكتشفوا شذوذ أعظم عرض للقمر فقد رصد العرب هذا الشذوذ قبله بستمائة سنة وعد تعيين الاختلاف الثالث للقمر أهم ما يفتخر (تيخوبراهة) وهو من حق (أبي الوفاء) أن ينتزع منه هذا الشرف

المذكور لما اجتمعنا به فى مدينة مراغة — إننى لما قلت لهم هذا الكلام أخذونى وأحضرونى بين يدى هولاكو فتقدم أن يسلمونى إلى خواجا نصير الدين] .

وإنك من كلام ابن كثير وابن العبرى وهما قريبا عهد بالطوسى إذ توفى ابن كثير بعد الطوسى بـ (٩٩) سنة — تجد أن الطوسى رحمه الله قد أحدث حركة علمية جبارة فى مراغة فى عهد الغزو المغولى وقد حمى الثقافة الإسلامية من الدثور والاضمحلال فى زمن تهدمت فيه أغلب الحواضر الإسلامية من سمرقند إلى بغداد وغيرهما ، وكان مرصده عظيما ومكتبته أعظم .

لقد شيد نصير الدين صروح تلك المدرسة التى أسبغ عليها طابعه الخاص من اهتمامه بالفلك والرياضيات والفلسفة فلم تكن مدرسة لغوية كمدرستى الكوفة والبصرة حين انتظمت حلقات الكوفيين والبصريين من النحاة وعلماء اللغة كالأصمعى وأبى زيد والخليل ابن أحمد وتلميذه سيبويه — كلا إنما كانت مدرسة الطوسى ممهداً للعلوم العقلية ؛ لذلك تركت صداها مدويا فى أوربا وأمريكا وكانت يد الطوسى المباركة رحمة حمى الله بها تراث الإسلام ونتاج الأدمغة العربية وباقى الأمم الإسلامية فحفظ به كتب العلم وأنقذها كما أنقذ كثيراً من النفوس المحترمة من سيوف البرابرة المتوحشين (المغول) . وما أدرى ما ذا يريد بعض المتطاولين عليه رحمه الله أكانوا يريدون منه أن ينتحر بسيوف أولئك الطغاة وماذا يفعل تجاه تيار همجيتهم وبربريتهم ؟ بل إن روضات الجنان يحدثنا أن هولاكو كاد يفتك به فى بعض المواقف بتأثير دس المغرضين والكائدين والحساد .

إن الطوسى امتاز بعقلية جبارة . والغريب أنه مع كثرة تآليفه فى أدق العلوم الفكرية — كان سياسياً محنكا ، وزر لعدة ملوك واحتفظ بكرامته لولا وشايات الحساد الذين كادوا له حتى اعتقل فى سجن الموت عند الإسماعيلية .

قال الإمام الحافظ المؤرخ بن كثير الدمشقى (أن الطوسى كان يقال له المولى نصير الدين ويقال له الخواجا نصير الدين . اشتغل فى شبيبته وحصل علم الأوائل جيداً وصنف فى علم الكلام وشرح الإشارات لابن سينا ، ووزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية ؛ ثم وزر لهولاكو وكان معه فى واقعة بغداد . ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو خان بقتل الخليفة فالله أعلم وعندى أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل ، وقد ذكره بعض البغادذة فأثنى عليه وقال كان عاقلا فاضلا كريم الأخلاق ودفن فى مشهد موسى بن جعفر فى سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله . وقد توفى وله خمسة وسبعون سنة وله شعر جيد قوى ، وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدار (كذا) بن على المصرى المعتزلى التشيع فنزع فيه عروق كثيرة منه حتى أفسد اعتقاده)

وقال الشيخ زين الدين عمر بن الوردى فى تاريخه (ج ٢ ص ٢٣٣) .

(وفى سنة ٦٧٥ هـ فى ثامن ذى الحجة توفى النصير الطوسى محمد بن محمد بن الحسن خدم صاحب الألموت (كذا) ثم خدم هولاكو وحظى عنده وعمل له رصداً بمراغة وزيجا ، وله إقليدس يتضمن اختلاف الأوضاع ومجسطى وتذكرة فى الهيئة ، وشرح الإرشادات وأجاب عن غالب إيرادات فخر الدين الرازى عليها ومولده جمادى الأولى سنة ٥٩٧ ودفن فى مشهد موسى الجواد)

لقد شيد الطوسى قواعد مدرسته فى مراغة ولم تكن هذه المدينة عاطلة من العلم قبله فإن ياقوتا المتوفى سنة ٦٢٦ هـ وكان قبل الطوسى يحدثنا أنه ينسب إلى المراغة جماعة من المحدثين والفقهاء وأن بها آثاراً ومدارس وخانقاوات حسنة وأنه كان بها أدباء ومحدثون وفقهاء .

ويقول ابن العبرى فى تاريخه (وكان فى هذا الزمان وفى سنة ٥٧٥ هـ وما قُبيلها من الحكماء المشهورين بالشرق السموأل ابن أبهوذا المغربى الأندلسى الحكيم اليهودى قدم هو وأبوه إلى الشرق وكان أبوه يشدو شيئاً من الحكمة ، وكان ولده السموأل قد قرأ فنون الحكمة ، وقام بالعلوم الرياضية وأحكم أصولها وفوائدها ونوادرها وله فى ذلك مصنفات . وصنف كتباً فى الطب وارتحل إلى أذربيجان وخدم بيت بهلوان وأمراء دولتهم وأقام بمدينة مراغة وأولد أولاداً هناك سلكوا طريقته فى الطب ، ثم أسلم وصنف كتاباً فى إظهار معايب اليهود ومواضع الدليل على تبديلهم التوراة ومات بالمراغة قريباً فى سنة ٥٧٠ هـ) .

وإذن فإن مراغة كانت تحتضن حياة علمية قبل الطوسى رحمه الله الذى ولد عام ٥٩٧ هـ أى بعد وفاة هذا الحكيم اليهودى بسبعة وعشرين عاما .

(البقية فى العدد القادم) ضياء الدخيلى

القوة الحربية لمصر والشام

فى عصر الحروب الصليبية

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

— ٥ —

حاول الأسطول المصرى فى أول عهد الحروب الصليبية أن يقوم بدوره فى الدفاع عن الأراضى المقدسة ، فكان ينجد المسلمين فى عسقلان ويافا وصور وبيروت وطرابلس وجبلة واللاذقية (١) ، وكان ينتصر على الفرنج أحياناً (٢) ، وأحياناً يرده الفرنج عن وجهه فيعود إلى مصر (٣) ، وكان أهل الشام يترقبون قدوم الأسطول إليهم ، ويدخل الأمل قلوبهم إذا وجدوه فى موانيهم ، وكان قديراً على رد العدوان عن بلادهم لو أن الحالة السياسية فى مصر ساعدته على ذلك ؛ فلم يكن ضعف ولا قلة فى جند أو سلاح أو أموال (٤) ، ولكن الحالة السياسية التى سادت مصر فى آخر عصر الدولة الفاطمية هى التى حالت بين الأسطول وبين المساهمة الفعالة الجدية فى هزيمة الصليبيين .

فلما جاء صلاح الدين انتفع بالأسطول المصرى أيما انتفاع واشترك الأسطول اشتراكاً فعلياً ناجحاً فى إنزال الهزيمة بالأعداء المغيرين . فهو ، حيناً ، يستولى على سفنهم ، ويظفر بالأسرى منهم ، كما حدث سنة ٥٧٥ ، فى اليوم الذى انتصر فيه المسلمون فى معركة مرج عيون ظفر الأسطول بسفينتين وألف أسير (٥) وغنمت من هذه الغزوة أقوام كانت أعينهم لا تعرف عين الدرهم ولا وجه الدينار (٦) ، وحيناً يغزو الساحل غزوة موفقة يحطم فيها أسطول الفرنج كما حدث فى غزوة عكا ؛ تلك الغزوة التى وصفها القاضى الفاضل بقوله : الأسطول المصرى غزا غزوة ثانية غير الأولى ، وتوجه عن السواحل الإسلامية مرة أخرى ، من الله فيها منة أخرى ، وكانت عدته فى هذه السنة قد أضعفت وقويت ، واستفرغت فيها عزائم الجهاد ، واحتلت به الرجال اللاتى يمرون فى البحر ، ويمسكون فى البر ؛ ومن هو مترزق من المغاربة بغزو بلاد الكفر ، فسارت على سوار هى كنائن ، إلا أنها تمرق مروق السهام ، ورواكد هى مدائن إلا أنها تمر مر السحاب غير الجهام ، فلا أعجب منها تسمى غرباناً وتنشر من ضلوعها أجنحة الحمام ، فطرقت فى الأحد حادى عشر جمادى الأولى ميناء عكا ، وهى قسطنطينية الفرنج ودار كفرهم ، أبدلها الله من الكفر إسلاما ، وخلع عنها الشرك البالى ، وخلع عليها من التوحيد أعلاما ؛ فما هى إلا أن حذفت والجة على المينا وفيه المراكب والبضائع ، فاستولت على المراكب تحطيما وتكسيراً ، ونطاحا بقلقل ولو كان تبيراً ، وأخلت ساحل الفرنج بقتالها ، وباشرت مثل الماء بنزولها ونزالها ، وهذا مما لم يعهد من الأسطول الإسلامى مثله فى سالف الدهر ، لا فى حالة قوة إسلام ولا ضعف كفر (١) .

وفى مرة أخرى أغار على بيروت فسبى منها وعاد بالغنائم (٢) وحيناً يساعد الجيش البرى فيشغل العدو بالقتال ، كما حدث فى معركة طبرية (٣) ، وإذا كان الأسطول المصرى قد كسر أمام صور فليس ذلك راجعاً إلا لغفلة رجاله فى الليل ، وكأنهم كانوا شديدى الثقة بأنفسهم فانتهز الفرنج هذه الغفلة وخرج أسطولهم فى الليل ، فأسر الفرنج مقدمى الأسطول المصرى وقتلوا خلقاً عظيما ، وأخذوا منه خمس قطع (٤) ، ولم يؤثر ذلك فى قوة الأسطول الذى استعاد مركزه ، وأخذ مكانه فى معركة عكا ، وقد ألقى عليه فى هذه المعركة عبء كبير ؛ ففى سنة ٥٨٥ يستدعيه صلاح الدين ليعينه على أخذ المدينة ، فتسرع إليه خمسون قطعة مع القائد لؤلؤ ، تنقض فجأة على أسطول الفرنج فتبدده ، وتظفر ببطستين كبيرتين بما فيهما من أموالهم ورجالهم (٥) ، وقويت نفوس أهل عكا بوصول الأسطول ، وقوى جنانهم (٦)

(١) خطط الشام للكردعلى ج ٥ ص ٤١
(٢) المرجع السابق ج ٤ ص ٢٨٠ و ٢٩٢ و ٢٩٤
(٣) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٧٩ (٤) المرجع السابق
(٥) الروضتين ج ٢ هر ٩ وابن بول ص ٢٠٦
(٦) الروضتين ج ٢ ص ١١

(١) المرجع السابق ص ١٤ (٢) المرجع السابق ص ٢٩
(٣) طبقات الشافعية للسبكى ج ٤ ص ٣٤٠
(٤) النوادر لابن شداد ص ٦٨
(٥) الروضتين ج ٣ ص ٢٤٨
(٦) الكامل لابن الأثير ج ١٢ ص ٢٠

وأرسل صلاح الدين يطلب مدداً جديداً من الأسطول ، فمنى الفرنج بتعمير أسطول لقتاله ومنعه من دخول عكا ، واشتد أسطول صلاح الدين في قتال أسطول العدو ، وسار الناس على جانب البحر تقوية للأسطول وإيناساً لرجاله ، والتقى العسكران في البر والأسطول في البحر ، وجرى بينهما قتال شديد انتهى بانتصار الأسطول المصري ، وأخذ من العدو الشواني ، وقتل به ونهب جميع ما فيه ، وظفر من العدو بمركب أيضاً كان واصلاً من قسطنطينية ، ودخل الأسطول المنصور عكا ، وكان قد صحبه مراكب من الساحل فيها ميرة وذخائر ، وطابت قلوب أهل البلد ، وانشرحت صدورهم ؛ فإن الضائقة كانت قد أخذت منهم (١) .

ولما اشتد الأمر بعكا ، وأدار الفرنج مراكبهم حولها حراسة لها من أن يدخلها مراكب المسلمين ، وقويت حاجة من فيها إلى الطعام والميرة ، ركب جماعة من المسلمين في بطسة ، وتزيوا بزي الفرنج ، حتى حلقوا لحاهم ، ووضعوا الخنازير على سطح البطسة بحيث ترى من بعد ، وعلقوا الصلبان ، واستطاعوا بهذه الحيلة دخول عكا سالمين (٢) . وفي مرة أخرى قدمت إلى المحاصرين من مصر ثلاث بطس مشحونة بالأقوات والميرة وجميع ما يحتاج إليه في الحصار بحيث يكفيهم ذلك طول الشتاء ، وقد فني الزاد ولم يبق عندهم ما يطعمون ، فلما دنت من عكا خرج إليها أسطول العدو يقاتلها ، ولكنها استطاعت أن تفلت وتصل سالمة إلى عكا ، وتلقاها أهلها تلقي الأمطار بعد الجدب وامتاروا ما فيها (٣) ، وحاول الفرنج وهم يحاصرون عكا حرق الأسطول المصري بها ، والاستيلاء على برج في الميناء حتى يحرسوه ، ويحولوا دون دخول المراكب بالميرة إلى المدينة ، فأعدوا بطسة ببرج ملئوها حطباً يشعلونه ناراً ويلقونه على برج الميناء لقتل ما فيه وأخذه — وبطسة ثانية ملئوها حطباً ووقوداً على أن يدفعوا بها ، حتى تدخل بين البطس الإسلامية ، فيلهبوا الوقود فيحرق البطس الإسلامية ، ويهلك ما فيها من الميرة ، وجعلوا في بطسة ثالثة مقاتلة تحت قبو ، بحيث يكونون في مأمن لا يصل إليهم أذى سلاح ، فإذا أرادوا إحراقه دخلوا تحت ذلك القبو فأمنوا ، ولكنهم ما كادوا يشعلون النار ، حتى انعكس الهواء عليهم ، أما البطسة التي كانت معدة لإحراق البرج فإنها احترقت بأسرها ، وهلك من كان فيها من المقاتلة إلا القليل ، وكذلك احترقت البطسة التي كانت معدة لإحراق الأسطول المصري ووثب المسلمون عليها فأخذوها . وأما ذات القبو فقد انزعج من فيها وخافوا وهموا بالرجوع ، واضطربوا اضطراباً عظيماً ، فانقلبت وهلك جميع من كان بها ، لأنهم كانوا في قبو لم يستطيعوا الخروج منه (١)

وحاول الأسطول مرة أخرى دخول الميناء يحمل إليها الميرة فتحطم بعضه على صخور الميناء ، لاضطراب البحر ، واشتداد هيجانه . وكان فيه من الميرة مما لو سلم لكفى البلد سنة كاملة (٢) وكان هذا سبباً من أسباب سقوط عكا . وحاول صلاح الدين أن يرسل بطسة كبيرة مشحونة بالآلات والأسلحة والميرة والرجال والأبطال المقاتلة ، حتى تدخل البلد مراغمة للعدو ، وكان عدة رجالها المقاتلة ستمائة وخمسين رجلا ، فأحاط بها العدو من جميع جوانبها واشتدوا في قتالها ، وجرى القضاء بأن وقف الهواء فقاتلوها قتالاً عنيفاً ، وقتل من العدو عليها خلق كثير ، وأحرقوا للعدو شينياً كبيراً فيه جند كثير هلكوا جميعاً ، ولكن العدو تكاثر على أهل البطسة ، وكان مقدمهم رجلاً شجاعاً مجرباً يقال له : يعقوب ، من اهل حلب ، فلما رأى أن الدائرة ستدور عليهم صمم هو ومن معه ألا يسلموا من هذه البطسة شيئاً . فأعملوا معاولهم فيها ففتحوها من كل جانب فامتلأت ماء وغرق جميع من فيها وما فيها ، ولم يظفر العدو منها بشيء . وتلقف العدو بعض من كان فيها ، وخلصوه من الغرق وأرسلوه إلى المدينة ليخبرهم بالواقعة (٣) .

وظل الأسطول المصري طول عهد صلاح الدين قائماً بواجبه يغير على أسطول الفرنج ، ويقتل من رجاله ، ويأسر ما شاء منهم ويستولي على مراكبه (٤) .

(١) الروضتين ج٢ ص ٢٥٤ (٢) النوادر لابن شداد ص ١١٩
(٣) المرجع السابق ص ١٢٢

(١) المرجع السابق ص ١٢٣
(٢) النوادر لابن شداد ص ١٣٩ (٣) المرجع السابق ص١٤٨
(٤) الروضتين ج ٢ ص ١٩٤

ولم يقف جهاد الأسطول في عهده على حرب الفرنج بالبحر الأبيض فقط ، ولكن كانت له وقفات حاسمة في البحر الأحمر أيضاً ، دافع فيها الفرنج من الأراضي المقدسة بالحجاز ؛ ذلك أن صاحب الكرك وهو من ألدّ أعداء المسلمين وأشدهم نكاية فيهم ، فكر في مهاجمة المسلمين في البحر الأحمر ظناً منه أنهم غير مستعدين فيه ، وتأديباً لحامية أيلة التي كانت تغير عليه ، ولا سبيل له عليها لأنها تقيم بقلعة في وسط البحر ، فبنى سفناً ، ونقل أخشابها على الجمال إلى الساحل ، وجمعها في أسرع وقت ، وشحنها بالمحاربين وآلات القتال ، وسارت السفن وقد افترقت فرقتين ، أقامت إحداهما على حصن أيلة يحصرونه ويمنعون أهله من ورود الماء ، فأصاب أهله شدة وضيق ، ومضت الثانية ، وهي فرقة فدائية إلى عيذاب ، وأفسد جندها في السواحل ، ونهبوا ، وأخذوا ما وجدوا من المراكب الإسلامية ومن فيها من التجار ، وفاجئوا الناس على حين غفلة منهم ، فإنهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجياً ولا محارباً(١) ، وأرادت الفرقة أن تقطع طريق الحج ، فقد كانت الغزوة في شهر شوال سنة ٥٧٨ ، وأن تمضي إلى المدينة المنورة لتنبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنقل جسده الشريف إلى بلادها ، وتدفنه عندها ، ولا تمكن المسلمين من زيارته إلا بجعل(٢) ؛ وسارت الفرنج إلى بلاد الحجاز ، وجاء الخبر إلى مصر وبها الملك العادل أخو صلاح الدين ، فأمر قائد الأسطول وهو الحاجب لؤلؤ أن يتتبع هؤلاء الغزاة ، فانقض على محاصري أيلة انقضاض العقاب ، وقاتلهم فقتل بعضهم وأسر الباقي ، ومضى تواً إلى شاطئ الحجاز ، فوجدهم قد أوغلوا في طريق المدينة حتى لم يبق بينهم وبينها إلا مسافة يوم(٣) ، فمضى خلفهم على خيل أخذها من الأعراب ، وحاصرهم هناك في شعب(٤) حتى استسلموا ، فقتل أكثرهم ، وأرسل بعضهم إلى منى لينحروا بها ، عقوبة لمن رام إخافة حرم الله تعالى وحرم رسوله(٥) ، وعاد بالباقين إلى مصر ، فكان لدخولهم يوم مشهود ، وأرسل صلاح الدين إلى أخيه العادل يأمره بقتل أسراه ، ويقول له على لسان القاضي الفاضل : وهؤلاء الأسارى قد ظهروا على عورة الإسلام وكشفوها وتطرقوا بلاد القبلة وتطوفوها ... ولا بد من تطهير الأرض من أرجاسهم ، والهواء من أنفاسهم ، بحيث لا يعود منهم مخبر يدل الكفار على عورات المسلمين . ويظهر أن العادل كان من رأيه الإبقاء عليهم فكتب إلى أخيه بما رآه ، ولكن صلاح الدين لم يغير رأيه فيهم فكتب إلى العادل يقول له : «وليس في قتل هؤلاء الكفار مراجعة ، ولا للشرع في إبقائهم فسحة ولا في استبقاء واحد منهم مصلحة ، ولا في التغاضي عنهم عند الله عذر مقبول ، ولا حكم الله في أمثالهم عند أهل العلم بمشكل ولا بمجهول ، فليمض العزم في قتلهم ، ليتناهى أمثالهم عن فعلهم ، وقد كانت عظيمة ما طرق الإسلام بمثلها» ؛ غير أن العادل والسياسة جزء من عناصره لا يسرع إلى قتلهم بل يراجع أخاه كرة أخرى ، فيرد عليه بالقول الفصل : قد تكرر القول في معنى أسارى بحر الحجاز ، فلا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، ولا نوردهم بعد ماء البحر إلا ناراً فإنهم إذا بقي جنى الأمر الأصعب ، ومتى لم تعجل الراحة منهم وعدت العاقبة بالأشق الأصعب(١) ، فلم يبق بعد ذلك مجال للمراجعة وقتل الأسرى ، وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وأرباب الديانة(٢) .

هذا وكان للأسطول المصري في البحر الأحمر الفضل في فتح بلاد اليمن على يد توران شاه أخي صلاح الدين فهو الذي حمل الأزواد والعدد والآلات إلى تلك الديار(٣) .

ورأينا الأسطول المصري في عهد العادل يظفر بالفرنج سنة ٥٩٣ ويعود إلى القاهرة غانماً سبعين فارساً بذل أحدهم في فدائه ثمانين ألف دينار(٤) ، ويعود من الغزو في السنة التالية حاملاً معه أربعمائة وخمسين أسيراً(٥) .

وكان للأسطول المصري أثر حاسم في معركة المنصورة الأولى في عهد الكامل سنة ٦١٧ ، وكان عدد شواني المسلمين مائة

(١) الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٢٢١ .
(٢) خطط المقريزي ج ٣ ص ١٣٩ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) الروضتين ج ٢ ص ٣٥ .
(٥) الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٢٢٢ .

(١) الروضتين ج ٢ ص ٣٦ .
(٢) خطط المقريزي ج ٣ ص ١٣٩ .
(٣) الروضتين ج ١ ص ٢١٧ .
(٤) ذيل الروضتين ص ١١
(٥) المرجع السابق ص ١٣

قطعة(١) ، والمعركة الثانية سنة ٦٤٧ ، تلك التى انتهت بهزيمة الغزاة من الفرنج ، فإن الصالح أيوب ما كاد يدخل المنصورة ، حتى قدمت الشوانى المصرية بالعدد الكاملة والرجالة(٢) ؛ فلما مات وعسكر الصليبيون أمام المنصورة كانت الميرة ترد إليهم من دمياط فى النيل ، فصنع السلطان عدة مراكب ، وحملوها وهى مفصلة على الجمال إلى بحر المحلة ، وطرحوها فيه ، وشحنوها بالمقاتلة ، فلما جاءت مراكب الفرنج خرجت عليها تلك المراكب بغتة ، وقاتلتها وقدم الأسطول المصرى من المنصورة ، فأخذ مراكب الفرنج أخذاً وبيلا ، وكانت اثنتين وخمسين مركباً وقتل منها وأسر نحو ألف فرنجى ، وغنم سائر ما فيها من الأزواد والأقوات ، وحمل الأسرى على الجمال إلى المعسكر ، فانقطع المدد من دمياط عن الفرنج ، ووقع الغلاء عندهم ، وصاروا محصورين لا يطيقون المقام ، ولا يقدرون على الذهاب ، وقوى المسلمون عليهم ، وطمعوا فيهم ، وأراد الفرنج الانتقام ، فأخذوا من مراكب المصريين سبع حراريق ، وأرسلوا إلى دمياط فى طلب الميرة ، فجاءت مراكبهم تحملها ، فالتقت بها شوانى المسلمين ، وأخذت منها اثنين وثلاثين مركباً ، منها تسع شوان ، فاشتد الغلاء عند الفرنج ، وشرعوا فى مراسلة السلطان يطلبون المدنة(٣) .

وفى عهد بيبرس أراد السلطان أن يغزو قبرص ، ويستولى عليها ، فلما علم أن صاحبها قد قدم عكا بمراكبه ، نجدة لأهلها ، انتهز فرصة خلوها ، فجهز سبعة عشر شينيا(٤) ، وصلت الجزيرة ليلا ، فهاجت عليها ريح طردتها عن المرسى ، وألقت بعض الشوانى على بعض ، فتحطم منها أكثر من أحد عشر شينيا ، وأخذ من فيها من الرجال والصناع أسرى ، وكانوا زهاء ألف وثمانمائة نفس ، فعظم ذلك على الظاهر بيبرس ، وأرسل صاحب قبرص كتاباً إلى السلطان ، يشمت به فيه ، فرد عليه السلطان بجواب أرعد فيه وأبرق وقال فيه : إلى حضرة الملك ... نعلمه أن الله إذا أسعد إنساناً دفع عنه الكثير من قضائه باليسير ، وأحسن له بالتدبير فيما جرت به المقادير ، وقد كنت عرفتنا أن (الهوى) كسر عدة من شوانينا ... ونحن الآن نبشره بفتح القرن ، وأين البشارة بتملك القرن ، من البشارة بما كفى الله ملكنا من العين ، وما العجب أن يفخر بالاستيلاء على حديد وخشب ، الاستيلاء على الحصون الحصينة هو العجب ... وليس من اتكل على الله وسيفه كمن اتكل على الريح ، وما النصر بالهواء مليح ، إنما النصر بالسيف هو المليح ... وإن عدمت من بحرية المراكب آحاد فعندنا من بحرية المراكب ألوف ، فلئن كنتم أخذتم لنا قرية مكسورة ، فكم أخذنا لكم من قرية معمورة ، وإن استوليتم على سكان ، فكم أخلينا بلادكم من سكان(١) » . ثم أصدر بيبرس أمراً بإنشاء عشرين شينياً ، وبذل جهده فى الإسراع بصنعها ، فلما كملت احتفل بإتمامها ، وخرج لاستعراضها ، ولكنه لم يحاول غزو قبرص مرة أخرى .

وقد رأينا ما كان من انزعاج الفرنج عند ما سمعوا باستعراض خليل بن قلاوون أسطوله الضخم فى النيل ، فأرسلوا إليه الهدايا طالبين الصلح ، واستطاع الأسطول المصرى فى أيام الناصر محمد ابن قلاوون أن يمضى إلى جزيرة أرواد من أعمال قبرص ويستولى على ما فيها ويملكها ، ويأسر من الجزيرة مائتين وثمانين أسيراً .

(يتبع)

أحمد أحمد بدوى
المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

(١) خطط المقريزى جـ ١ ص ٣٥١
(٢) السلوك للمقريزى جـ ١ ص ٣٣٧
(٣) السلوك جـ ٢ ص ٣٥٤
(٤) بين المؤرخين خلاف فى عددها وعدد ما تحطم منها والذى اخترناه هنا ما ذكره صاحب النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ١٥٤

(١) عقد الجمان ص ٢٤٠

أدب القصة القصيرة

للأستاذ نصري عطا الله

قرأت ما كتبه أديبان فاضلان عن القصة القصيرة بالعددين ٨١٢ ، ٨١٥ من الرسالة الغراء بمناسبة المباراة التي أجرتها إحدى المجلات الأسبوعية ، وقد عن لي أن أعلق على ما جاء في مقاليهما بما يلي :

١ — تختلف القصة القصيرة عن القصة الطويلة لا في « الكم » وحده بل في « الكيف » أيضاً . وقصر الأقصوصة يجب أن يكون إيجابياً لا سلبياً ، وذلك يعني أن العاطفة التي تحفز كاتب الأقصوصة إلى كتابتها هي العاطفة التي يمكن التعبير عنها تعبيراً كاملا يفي بشروط الفن في حدود قصرها ، والإيجاز هنا لا يمكن أن يكون إرادياً أو اختيارياً بل هو تلقائي محض . أما اصطناعه اصطناعاً لغاية يهدف إليها الكاتب فذلك ما يخرج بالأقصوصة عن جوهرها ومقومات كيانها . ومن هنا قيل إن أول شروط كتابة الأقصوصة الجيدة هو ضرورة نضوج تلك الكتابة أي نضج العاطفة وتبلورها أولا في نفس الكاتب ثم شعوره بالحاجة إلى التعبير عن تلك العاطفة في أقصوصة لا في قصة أو مقال أو قصيدة .

وهكذا نستطيع أن نقول إن الأقصوصة ولدت يوم قامت الحاجة إلى التعبير عن لون معين من الإحساس بطريقة خاصة لم تحققها الصيغ الأدبية التي كانت موجودة حتى ذلك الحين . وليس هناك إذاً « حيز محدود » أو « اقتضاب ملموس » أو « حد كبير من حرية الكاتب » .

٢ — الخاصية التي تتميز بها الأقصوصة هي وحدة المحور الذي تدور حوله ، أي أنها تنصب على فكرة واحدة أو عاطفة واحدة فقط ؛ فالكاتب يرتب حوادثها ويختار شخصياتها ويحلل نفسياتهم ويضع على ألسنتهم الحوار بحيث يؤدي كل هذا إلى جلاء حقيقة واحدة ولتكن « حب الترف يؤدي إلى التهلكة » مثلا ولا يجوز له أن يضمنها ما يرمي إلى جلاء فكرة أو عاطفة أخرى .

وترتبط هذه الخاصية بخاصية أخرى هي الإيجاز وهو ما لا يتوفر على وجه سوى إلا للكاتب الفطن ، الخبير بالنفوس وأغوارها المتمكن من اللغة وأساليبها فمثل هذا الكاتب وحده يستطيع أن يختار الخطوط الرئيسية لشخصيات أقاصيصه دون أن يزحمها بالتافه من الأوصاف والوقائع ، كما يستطيع أن يعبر عما بنفسه تعبيراً دقيقاً ، قوياً ، مؤدياً في أقل عدد ممكن من الألفاظ .

٣ — تحفل الحياة حولنا بمئات الموضوعات التي تصلح مادة للأقصوصة ؛ ولكن الكاتب لا يفطن إليها إلا وهو في مرتبة خاصة من حرارة الإحساس ونضج الشعور . والأقصوصة الجيدة هي التي تشعر بعد قراءتها بأننا قد زدنا شيئاً ، ولا يتحتم أن تضيف القصة إلى معلوماتنا وخبرتنا شيئاً جديداً ، بل يكفيها أن تزيدنا إحساساً وشعوراً بما كنا نعرفه قبلا ولا نحفل به كثيراً . وقد قال دوهاميل « ... إن ما في المألوف من روائيه لا يلبث أن يرينا كيف يصبح العادي خارقاً والحادث اليومي شاذاً .. المهم هو أن ندرك ما نراه كل يوم دون أن نلقي إليه بالا ، ومنه يتكون نسيج حياتنا اليومية العجيبة لو تأملنا . ونحن بذلك نضيف إلى معرفتنا بالإنسان وتصورنا له أشياء جوهرية » .

٤ — لا يتحتم أبداً على كاتب الأقصوصة أن يضمنها « حكاية » تتألف من حوادث متعددة أو معقدة ، بل يكفيه أن يبني الأقصوصة على فكرة مفاجئة ، أو بارقة شعور ، أو اتجاه جديد في النفس جاء إثر حادث أو تجربة ، أو تطور ما طرأ على إحدى العواطف لسبب من الأسباب المستمدة من واقع الحياة أو باطن النفس . إن كل ما تجيش به النفس وتستجيب له يصلح مادة للأقصوصة ولكن لن يكتبها إلا الذي يستطيع أن ينقل إلى نفوسنا ما جاش بنفسه وذلك عن طريق الأداء الفني الموفق .

٥ — قد تكون المفاجأة عنصراً من عناصر الأقصوصة أو قد لا تكون ، ولكن ما من كاتب أو ناقد يسلم بأن كل أقصوصة يجب أن تقوم على المفاجأة ، بل يجب أن نقرر واثقين مطمئنين أن الكاتب الفقير في عواطفه وخياله وخبرته بالنفس والحياة هو وحده الذي يعمد إلى حشد الحوادث وترتيب المفاجآت لا لشيء إلا لاستثارة نفوس السذج من القراء بطريقة صناعية مفتعلة .

٦ — من السذاجة أن يقول قائل إن الأقصوصة ليست

ميداناً لعرض صور الحياة المختلفة بما تحفل به من كثرة وعمق وغنى وتنوع ؛ والأمثلة على صدق ما نقول كثيرة ؛ فالكاتب الكبير « موباسان » يبرز من وراء أقاصيصه عملاقاً جبار الفكر جال بذهنه فى كل مجال ، ودرس كل عاطفة ، وحلل كل غريزة ، وعرض لكل رأى . وفى أقاصيصه نستطيع أن ندرس النفس البشرية والطبيعة والحياة دراسة شاملة مستوفاة . والقول نفسه ينطبق على تشكوف أيضاً . والعبرة بشخصية الكاتب ؛ فكلما كان صاحب شخصية فذة اتسع ميدان الكتابة أمامه .

وأحب أن أذكر هنا أنه لا يصح أبداً أن يحكم القارئ الشرقى على شخصيتى موباسان وتشيكوف بما نقل من أدبهما إلى العربية فذلك أقل من القليل ولا يكشف أبداً عن كل نواحى شخصيتيهما .

٧ — يجب أن ننزل على حكم الواقع آسفين مضطرين ، ونفرق — دون أن نعترف — بين الأقصوصة الأدبية والأقصوصة الصحفية . فالأقصوصة الأدبية هى التى أجملنا عناصرها فيما سلف ، أما الأقصوصة الصحفية فهى التى يضع شروطها ويحتضنها أصحاب ومحررو المجلات الرائجة . وهى أقصوصة تجافى كل عناصر الأدب وخاصياته ؛ فمن شروطها ألا تكون عميقة ، وأن تخلو من التحليل النفسانى ، وأن تتراكم فيها الحوادث والمفاجئات بعضها فوق بعض ، وأن تكون بالغة القصر ، مشوقة ، غير قاتمة أو قابضة ، وأن تنتهى بحادث سعيد ، وأن تكون سهلة حتى يستطيع قراءتها كل قراء المجلة من البواب والحلاق وبائعة الخردوات إلى الكواء والقصاب وطالب المدرسة الابتدائية . والقاعدة فى هذه المجلات هى: « عندنا جمهور يجب أن نرضيه بأى شكل » وقد قال لى كاتب كبير (كبير الحجم !) كان يرأس إلى وقت قريب تحرير إحدى المجلات الكبيرة : إن القارئ فريسة يجب إصابتها من أول طلقة . ومؤدى هذا أن الأقصوصة التى يشك المحرر فى أن قارئاً من القراء الذين سبق بيانهم قد يعرض عنها أو لا يرتاح لأى سبب يعليه الرأس الأجوف أو الذوق الفاسد ، فمصيرها إلى سلة المهملات حتى لو كان كاتبها موباسان أو تشيكوف .

(القاهرة) نصرى عطا الله

أحـــلام (*)

للأستاذ ابراهيم الوائلى

رُدّى إلىّ ترانيمى وأقداحى ... فقد ظمئت إلى الأنغام والراح
هجرتنى وزويت الكأس والنغما ... فعاد قلبى كالأوتار منحطما
ماذا عليك إذا ما الدهر قد أغا ... لو تطفئين من الأنفاس ما اضطرما
يا جنتى وخيالاتى وأفراحى
ردى إلىّ ترانيمى وأقداحى

ســـلى الطيور ونجواها على الشجر
ونسمة الروض تندى بالشذى العطر
والنور يلمع فوق الزهـــر والغُدُر
هل كان إلا الربيع السمح من وطر
فيـــه أبدد آلامى وأتراحى
ردى إلىّ ترانيمى وأقداحى

ردى إلىّ ربيعاً كان مزدانا ... وجنة عبقت بالسحر ألوانا
أيام كنت بعيد الهم جذلانا ... كالطفل يبسم للاطياف وسنانا
وأنت لحن أماسىّ وأصباحى
ردى إلى ترانيمى وأقداحى

هذى حياتى ضلالات وأوهام ... ونغمة الشعر أنات وآلام
والسكر ، ما السكر ؟ لا خمر ولا جام
تلك الحياة — وعيش المرء أحلام —
لم يبق فى النفس منها غير أشباح
ردى إلى ترانيمى وأقداحى

عاودت أمسى أستجلى الذى دفنا ... فلم أجد غير عهد يشبه الوسنا
وجئت أبحث عن يوى وما اضطبنا
فما تبينت إلا الكدّ والمحنا
وغاية كظلال الأجرد الضاحى
ردى إلى ترانيمى وأقداحى

البيد جُنت بأنياب وأظفار ... والركب ما بين أهوال وأخطار
يا للظلال ويا للسلسل الجارى ... دنيا من العيش قد لُفت بإعصار
فعاد كل هزار غـــير صداح

(*) من ديوان : فجر وشباب .

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

راجي الراعي يعود إلى ميدانه :

إلى الأديب الأديب الأستاذ أنور المعداوي

لم يسعدني الحظ بعد بالتعرف إليك — وبين النعمة والنقمة نقطتان هما الحظ — ولكنني قرأت كلمتك عن « قطراتي » في « الرسالة » فتبينتك على ضوء تلك الصافي العميق صفاء الينبوع وعمقه ، وما أجمل الصفاء والعمق يجتمعان ! ما أجمل الأديب — وأنت هو الأديب — يفتش عن الكتاب العارى الذى لا يتشح بغلاف ، لعل فيه قوة مكنونة نائمة فيلبسه وشاحه ويحيى صاحبه بتلك الكلمات الفواحة بطيب الخلق وعبيره ...

لقد هزني في الصميم قلمك القوى الحي الصادق الصريح المخلص للأدب وبنيه كما هزك كتابي . وأنا لو كنت هجرت الأدب لرأيتني أعود إليه اليوم وقد أيقظت ما رقد في صدرى ! ولكن القضاء لم يشغلني ولن يشغلني عن الأدب الذى هو محور كياني وقبلة أملي في هذه الحياة الصغيرة القصيرة التى لا تتسع للحلم البعيد الكبير ، وكأن بينهما عداء قديماً لا أدرى من أثاره ولماذا أثير ...

أحييك شاكراً لك حسن ظنك ، معجباً بروحك وكأسك التى لا شائبة فيها ولا ثمالة .

إن لي إلى جانب الفجر في كل يوم فجرى الذى يأتيني بتلك « القطرات » ويأبى أن يفارقني كأنه يقول : أنت صاحب القطرات ولست شيئاً آخر ؛ ذلك هو حكم القدر في الناس يفرغهم على الصور التى يختارها ...

لدى الآن بالعربية من طراز الكتاب الذى وقفت عليه « القطرات » التى أبعث بها إليك ، ما يسع ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير أود إخراجها في كتاب للأقطار العربية ، ولكنني لم أوفق بعد في تحقيق هذه الأمنية ، ولدى من الطراز نفسه كتاب بالإنجليزية لم يطبع بعد ، وكتاب بالفرنسية طبع في عام ١٩٣٦ أبعث إليك أيضاً بنسخة منه ...

منذ ربع قرن وأنا أكتب وتبقى لي كتبي لا أوفق في نشرها على الملأ ، وأنا لا أملك في الدنيا غير قطراتي التى تفتش عن كؤوسها ... وكأنه كتب للخيال الخلاق أن تتنكر الحياة لمواليده وتحرمها الغذاء والرداء ، فتظل عريانة في العراء تتحرق وتتلوى بين الضعفاء والبلداء ، تلك هي المعركة الناشبة منذ الأزل بين الأرض والسماء ، وهذا هو ما في ما تدعوني إليه موضع العلة ومصدر البلاء ! ولكنني ما زلت أعتقد أن في الناس على وفرة القوالب التى أفرغوا فيها جيشاً من الخلق إلى جانب قراء الروايات والأدب السهل الرخيص ، تلذ له الوجبة الفكرية الوضاءة القصيرة التى تحمل شيئاً جديداً . ولا هم لي الآن إلا أن أطل بفجرى وندائه على هذه الدنيا المترامية الأطراف دنيا العروبة وفي رأسها مصر . فإذا سقيت وشربوا ظلت في الكرمة أسقى وظلوا يشربون حتى تفرغ الدنان ، ولن تفرغ ما بقي القلم في يدى ...

إن كلمتك هي التى تملي على ما أكتب ، وإني أتمنى أن يكون هذا الذى جرى به قلمك الجليل على صفحات « الرسالة » أول الصداقة بيننا ، تنيرها الروحانية ويوثق الأدب عراها ...

والسلام عليك من المخلص :

راجي الراعي

قصر العدل — بيروت

إلى الأديب المبدع الأستاذ راجي الراعي :

من حق رسالتك الرائعة على أن يقرأها الناس ، لأنها في رأى الفن قطعة من الفكر المحلق والبيان المشرق والخيال الوثاب .

ولن أنسى أنني مدين بالشكر لقطرات ذلك لأنها هي التى قادتني إليك ، وعلى جناحيها طفت بسمائك وحلقت في أفقك ، وصافحتك روحي من وراء الآماد والأبعاد ! إن رسالتك لتؤكد لي مرة أخرى أنك تحمل بين جنبيك قلب إنسان ، وتحمل بين يديك قلم فنان .. ومن هذين المنبعين يفيض إعجابي بك وتقديرى لك ، وكلاهما همسة يتردد صداها بين حنايا الضلوع وشغاف القلب ...

أنا سعيد بأن يكون هذا الذى جرى به قلمي على صفحات « الرسالة » أول الصداقة بيننا ، وأنها لصداقة تنيرها الروحانية كما تقول ويوثق عراها الأدب ، وشاكرك هذا التقدير الكريم الذى أضفيته على قلم يهتز حياء من فيض ثنائك ، وحسبه أنه قد اغترف يوماً من فيض نداك !

وإذا كان القضاء لم يشغلك عن الأدب ، فإن الأدب ليمتز

بأن تكون في ميدانه ، تسقي الظامئين من كؤوس خمرتك الفكرية المعتقة في دنان الإلهام !

أجل يا صديقي ، إن مكانك هنا وليس هناك ... إنك صاحب القطرات ولست شيئاً آخر ، وإن قطرك الذي يشع بأضواء النبوغ ليهدي السالكين إلى فجاج الحق والخير والجمال .

بقي أن أقول لك إن راجي الراعي القاضي لم ينصف راجي الراعي الأديب ، وإن ميزان عدلك قد ظلم ميزان فنك : قطراتك أنت تفتش عن كؤوسها ؟ كلا يا صديقي ، إن كؤوسنا نحن هي التي تفتش عن قطراتك ! مواليد خيالك الخلاق تتنكر لها الحياة ؟ إنك لتظلم الحياة في جوهرها الصفي ... إن الحياة لا يمكن أن تبخل على الموهوبين من أمثالك بالذكر الجميل ! أما الذين يبخلون فهم البلداء الذين حرمهم الله نعمة الذوق والفكر والشعور ، وأظنك توافقني على أن هذا القطيع من الآدميين لا يستطيع أن يغير شيئاً من وجه الحقيقة ، ولا أن يقيم الميزان لأقدار الناس ، ولا أن يحول بين فيض الإبداع وبين التدفق في أودية الروح ومسارب العاطفة !

عليك إذن أن تكتب لهؤلاء الذين تلذ لهم الوجبة الفكرية الوضاءة التي تحمل شيئاً جديداً .. وثق أنك إذا سقيت فستظل في الكرمة تسقي ولن تفرغ الدنان : إن كرمتك يا صديقي لمت جذورها إلى أرض العبقرية بأسباب ، أما دنانك فأنا أبشرك منذ اليوم بكثرة الظامئين المتلهفين إلى أن يشربوا نخب أدبك العالي وفنك الرفيع !

أخلص الشكر على هديتيك الكريمتين ... وإلى اللقاء في رسائل خاصة ، تنقل إليك وإليَّ ومضات من الفكر ودفقات من الوجدان .

توفيق الحكيم والفن الإنساني :

منذ أيام دق جرس التليفون في مكتبي بوزارة المعارف ، وكان المتحدث هو الأستاذ توفيق الحكيم ... لقد تفضل الأستاذ الصديق فاتصل بي ليقول إن كلمات كتبتها عن « شهداء المثل العليا » قد تركت أثرها في نفسه وصداها في قلبه ، وكم يود أن يستمع لكثير من هذه النبضات الإنسانية فيما أكتب من تعقيبات ! وقلت للصديق الكريم رداً على جميل تقديره : يبدو أن بين فكرينا شيئاً من توارد الخواطر ، وأن بين قلبينا شيئاً من توارد الخفوق ... لقد كنت على وشك الاتصال بك لأقول لك أيضاً إنني أود أن تخرج لنا روائع أخرى يبلغ فيها الفن الإنساني ذروته كما بلغها في « سليمان الحكيم » ! ثم تشعب الحديث من الفن الإنساني إلى غيره مما عرضنا له من فنون .

والحق أني لم أكن قد قرأت بعد هذه المسرحية الرائعة حتى تفضل الأستاذ الحكيم فأهداها إلي في طبعتها الثانية التي ظهرت منذ قريب ... ولقد خرجت بعد قراءتها بحقيقة ملموسة ، تغيرت على ضوئها نظرتي إلى معدن الإنسانية في قلب هذا الفنان . إن من يقرأ « سليمان الحكيم » يلمس أن صاحبها يملك قلباً يهتز اهتزازاً عميقاً أمام جيشان العاطفة ! ولكن أين كانت كل تلك النبضات الشعورية والحركات النفسية ، ولم لم تفرض نفسها على بقية إنتاجه بمثل هذا التدفق الذي عطر كل صفحة من صفحات « سليمان الحكيم » ؟!

هناك جواب واحد لهذا السؤال ، وهو أن الأستاذ الحكيم يغلب عليه الطابع الفكري في كثير من قصصه ومسرحياته . إنه يجري وراء المشكلات النفسية وهو في ذلك يخضع للجو الذي تسيطر عليه نفسيات أبطاله ، هناك حيث نجد الصراع بين ذهن وذهن لا بين عاطفة وعاطفة ، ومن هنا تختفي الومضات الوجدانية في تيه من التأملات الذهنية ، ولكنه في « سليمان الحكيم » شيء آخر ... إن جو المسرحية كان جواً عاطفياً خالصاً هيأ للشعور الإنساني أن يظهر على حقيقته ، حين تراجع الفكر المجرد متخلياً عن مكانه للروح المرفرفة والقلب الخفاق !

هذا أمر سأعرض له بالتفصيل عند الحديث عن مسرحية « الملك أوديب » في الأيام المقبلة ... كل ما أرمي إليه من وراء هذه الكلمة هو أن أقرر إنسانية الفن في شخصية توفيق الحكيم الأدبية ؛ وتلك ناحية كان يخالجني فيها الشك قبل أن أقرأ « سليمان الحكيم » وقبل أن أستمع لرأي صاحبها في « شهداء المثل العليا » !

تحية قلبية وأخرى قلمية :

تحت هذا العنوان تحدثت في عدد مضى من « الرسالة » عما تعانيه الحياة الأدبية في هذه الأيام من تخمة في الكتاب وأزمة في القراء ، حتى ليتعذر على الناقد أن يتسع وقته لقراءة هذا العدد الضخم من الآثار الأدبية والكتابة عنها ! ثم قلت في ثنايا كلمتي

إنني لن أكتب من أي أثر أدبي يهدى إلي إلا إذا لمست فيه نفعاً للأدب وفائدة للقراء ، وحسب كتاب لم يتحقق فيه هذا الشرط أن أقدم إلى صاحبه تحية قلبية ... أما الكتاب الذي يضيف إلى رصيد القارئ ثروة فكرية جديدة فهو جدير بتحية أخرى قلمية !

قلت هذا فكتب إلي بعض القراء عاتبين ومعترضين : إن النقد كما يقولون لم يخلق ليقتصر على التنويه بالكتب القيمة والآثار النافعة لأن أصحاب هذه الكتب قد بلغوا من الشهرة والنضج وإقبال القراء ما يجعلهم في غير حاجة إلى التعريف بكتبهم والتحدث عن جهودهم ، وحسبهم أن مكانتهم الأدبية قد بلغت من الصمود والمنعة ما يحول بينها وبين الاهتزاز أمام عواصف النقد وأعاصيره! أما صغار الكتاب فما أحوجهم إلى العطف والتشجيع ، والتوجيه الذي يسدد خطاهم وينمي ملكاتهم ، ويغذي في نفوسهم نزعة التشوف إلى بلوغ الكمال . فالإعراض عن كتبهم أمر يثبط العزائم ويجني على المواهب ويميت على الخمول ... ورب شجرة صغيرة تتعهد بالسقيا وتخص بالرعاية ، تنمو وتشتد أعوادها وتخرج للناس كل شهي من الثمر وكل مرجو من الفائدة !

إن ردي على هؤلاء العاتبين والمعترضين هو أنني حين عرضت لهذه المشكلة لم أقصر إغفال الكتابة على أديب صغير دون أديب كبير ، ولكنني قصرته على كل كتاب يضيع معه الوقت سواء أكان صاحبه يكتب منذ ربع قرن أم كان يكتب منذ ربع شهر ! أما قولهم بأن صغار الكتاب أحوج إلى التحدث عن آثارهم من كبار الكتاب ؛ لأن هؤلاء الكبار تحميهم مكانتهم الأدبية من زلزلة النقد وهزات الناقدين فلا أوافقهم عليه . إن مقالا واحداً يتسم بالفهم والعمق والأصالة جدير بأن يزلزل سمعة أكبر أديب من أصحاب المكانة المرموقة ، وجدير بأن يبقي كتبه في رفوف المكتبات لا تمتد إليها أيد ولا ترنو عيون ! ولقد أصبحنا اليوم نجتاز مرحلة فكرية بلغت الأوج وأوفت على الثنايا ؛ مرحلة ليس فيها أديب كبير ولا أديب صغير إلا في حساب الموازين الناضجة التي تفرق بين المواهب والثقافات ، على ضوء الأعماق وحدها لا على ضوء الأهواء والغايات ! ومع ذلك فلا بأس من الكتابة عن كتب كنت خصصتها بتحية القلب دون تحية القلم ، ولا اعتراض بعد ذلك ولا عتاب !.

رسالة ماجستير في كلية الآداب :

كان ذلك في الأسبوع الماضي إذا لم تخني الذاكرة ، حين توجهت إلى كلية الآداب وحملت نفسي ما لا تطيق واستمعت لمناقشة رسالة عن « العماد الأصفهاني » ... أنا لا أظلم الطالب الذي فاز بالماجستير في الآداب من درجة جيد ، فكم من طلاب فازوا قبله بالدكتوراة من درجة جيد جداً وممتاز ؛ فهذه رسالة عن « الفن ومذاهبه في الشعر العربي » حظي صاحبها بمرتبة الشرف الأولى واستحق شكر الجامعة ، ومع ذلك فقد طبعها لينتفع بها الناس فبقيت لتأنس بها رفوف المكتبات ! وتلك رسالة أخرى في الفلسفة عن « الزمان الوجودي » حظي صاحبها أيضاً بمرتبة الشرف الأولى مع لقب أول فيلسوف مصري ، ومع ذلك فقد طبعها ليرفع بها رأس الفلسفة الوجودية في الشرق فلم يبق لها وجود ... وكم من رسائل أخرى لقيت مثل هذا التقدير وانتهى بها الأمر إلى نفس المصير ...

نخرج من هذا كله بأن لكلية الآداب نظرتها إلى قيم الرسائل العلمية ، وأن للرأي العام الفني نظرته . والفرق بين النظرتين هو الفرق بين القدرة على جمع النصوص من بطون الكتب وترتيبها وتبويبها وإخراجها في رسالة ، وبين القدرة على الغوص في أعماق تلك النصوص ومراجعتها وتمحيصها وإخراجها في نظرية أو مذهب ! إن خمسين صفحة تحفل بوثبات الذهن المحلق خير ألف مرة من مئات الصفحات التي لا تزخر بغير الترديد والتقليد ولكن من يسمع ؟!

لحظات مع ايليا أبي ماضي :

شيء في شعر المهجر يثير إعجابي ، وأوثره بتقديري ، وأشعر نحوه بتجاوب الفكر والعاطفة ... ذلك هو صلة الفن بالحياة ! الحياة في شعر المهجر نفس عميق ، وهمس رفيق ، ونبع شعور متدفق ، ولعل هذه القصيدة التي صدح بها أبو ماضي في الحفلة التكريمية التي أقيمت له منذ أسابيع في دمشق من خير ما قرأت إشراقة لفظ ، ورحابة أفق ، وأصالة شاعرية !

عنوان القصيدة « محيّاً لقومي » . ومطلعها هذه الأبيات :

حي الشآم مهنداً وكتابا والغوطة الخضراء والمحرابا
ليست قبابا ما رأيت وإنما عزم تمرد فاستطال قبابا
فالثم بروحك أرضها تلثم عصو راً للعلى سكنت حصى وترابا

وإلى العدد المقبل حيث يتشعب فيها الحديث .

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

قصة أوديب في الآداب المختلفة :

ألقى الدكتور طه حسين بك محاضرة عنوانها « قصة أوديب في الآداب المختلفة » بنادي الخريجين المصري يوم الجمعة الماضي . فبدأ بتلخيص قصة أوديب كما وضعها سوفوكل في أوائل القرن الخامس قبل المسيح ، وحوادث القصة — كما هو معروف — تدور حول أوديب ابن الملك لايوس ملك طيبة ، وصراعه مع الأقدار التي قضت بأن ينشأ بعيداً عن والديه ، ثم تسوقه إلى حيث يقتل أباه وهو لا يعلم بأنه أبوه ، ثم يتزوج أمه وهو لا يعلم أنها أمه ، ويولد له منها أربعة أولاد ، ثم يعلم أن أولاده هم إخوته لأمه ... الخ

ثم قال الدكتور طه : إن سوفوكل صور في هذه القصة الصراع بين القضاء المحتوم والإرادة الإنسانية المختارة ، وبين ذلك في مواقف القصة المختلفة . وقال إن الأسطورة كتبها كثيرون في القديم وفي الحديث ، حتى لم تخل منها لغة من اللغات الحية في العالم الغربي ، وقد أتيح للعربية أن تشارك في هذه الجهود ، فترجمتُ (الدكتور طه) إليها قصة سوفوكل وقصة أندريه جيد . وجاء أخيراً الأستاذ توفيق الحكيم فكتبها بالعربية . وأنا سأقصر الحديث على قصتين هما قصة جان كوكتو وقصة أندريه جيد ، وقد وضعتا في وقت واحد تقريباً حوالي سنة ١٩٣٠ .

ثم حلل قصة جان كوكتو وقال إنه جمح فيها إلى الفن ولم يعن بالفكرة الفلسفية ، فقد صور جوكاستا (أم أوديب) امرأة مرحة ماجنة تمشق الكاهن ترسياس وتتغزل فيه ، وقد أهمل جان كوكتو الفكرة الفلسفية القديمة في القصة واتجه نحو فلسفة فرويد فيما يكون من الأحاسيس الخفية بين الأمهات والأبناء . وانتقل الدكتور بعد ذلك إلى قصة أندريه جيد فقال إنه أمضى القصة كما أمضاها سوفوكل ولكنه جعل أولاد أوديب من شباب العصر الحديث يندفعون إلى التجديد في كل شيء ، وجعل الصراع بين الدين ممثلا في الكاهن ترسياس وبين أوديب الملك الذي لا يؤمن إلا بنفسه وعقله وشعوره ووجدانه .

ثم قال إنه يفضل قصة أندريه على قصة جان جوكتو ، ويفضل على الاثنتين قصة سوفوكل .

وبعد ذلك وصل الدكتور طه إلى الأستاذ توفيق الحكيم فقال إنه يسره أن يحاول الأستاذ توفيق هذه المحاولة ، ولكنه لم يتخذ لها ما كان ينبغي أن يتخذه من عدة ، وأول ما كان ينبغي أن يتخذه من عدة أن يقرأ وأن يقرأ كثيراً ، على رغم ما يحدثنا به من أنه قبل أن يكتب القصة قرأ في الأدب اليوناني كثيراً ، فإنا نرى أن هذه القراءة متواضعة ومتواضعة جداً ... ثم ذكر الدكتور بعض المآخذ في قصة الحكيم ، منها أنه جعل أوديب يقتل الأسد بهراوة في يده ثم يحمله على ظهره ويلقيه في البحر ، ولو فرضنا أنه من الممكن أن يقتل الرجل الأسد بهراوة ويحمله على ظهره فأي بحر هذا الذي ألقاه فيه ؟ إن الإنسان يسير بين طيبة وبين البحر يوماً كاملا دون أن يحمل أسداً على ظهره . أكبر الظن أن توفيق الحكيم لم ير الخريطة ، ولعله قد اشتبهت عليه قرية صغيرة قريبة من البحر اسمها طيبة وهي غير طيبة التي وقعت فيها أحداث القصة .

ومن تلك المآخذ مأخذ قال إنه أفسد القصة من الناحية الفنية إفساداً ليس بعده إفساد ، ذلك أنه صور ترسياس في صورة المتآمر الذي ينزل إلى ما يجري عليه الناس من أنواع الدسائس والشرور ، ثم مأخذ قال إنه أفسد الناحية الفلسفية بأن جعل أوديب يطلب إلى زوجته وأمه جوكاستا أن تصرف النظر عما حدث ، ليعيشا مع أولادهما مكتفين بالنفي من طيبة ، وهذا لا يتفق مع غاية القصة من الشعور بالإثم ، ومن حسن الحظ أن جوكاستا ماتت ولم تقبل ذلك .

ثم قال إن توفيق الحكيم لم ينس أنه كان عضواً في النيابة العمومية ، فقد خلط الحوادث خلطاً عجيباً عندما حكم على الكاهن وترسياس بأن يختارا بين الموت والنفي ثم وقفهما أمام الشعب ليحاكمهما .

وخرج الدكتور طه من الكلام على قصة توفيق الحكيم بأنها جمعت بين قصور جان كوكتو في الناحية الفلسفية وبين قصور أندريه جيد في الناحية الفنية .

ثم تحدث الدكتور عن المقدمة التي كتبها الأستاذ توفيق الحكيم لقصته فقال إن أقل ما يقال فيها إنها كانت تحتاج إلى عناية ، فقد كتب صفحات في الجواب عن هذا السؤال : لماذا لم ينقل العرب التمثيلية اليونانية ؟ وذكر أن امرأ القيس ذهب إلى قسطنطينية — وأنا لا أعرف أن امرأ القيس ذهب إلى قسطنطينية — فلماذا لم يعد من هناك بشيء من هذا الفن ؟ وراح الأستاذ توفيق يسهب في ذكر أسباب وفروض كثيرة ، وما كان أغناه عن هذا كله لو علم أن العرب لم ينقلوا التمثيل عن اليونان لسبب واحد بسيط ، هو أن اليونان لم يكن عندهم تمثيل في عهد العرب لأن المسيحية كانت قد قضت عليه ، ولو ذهب امرؤ القيس إلى هناك لما وجد تمثيلا ...

ثم ختم المحاضرة بقوله : وأنا على كل حال أهنئ الأستاذ توفيق الحكيم بهذا الجهد ، وأقول إننا يجب أن نبدأ ولو مخطئين لننتهي مصيبين .

كشكول الأسبوع

□ وافق المجمع اللغوي على ما رأته لجنة الأدب من التنويه بمجموعة شعر المرحوم الأستاذ عبد المحسن الكاظمي تقديراً لمنزلته الشعرية الرفيعة ، وإنفاق المبلغ المرصد للمسابقات الأدبية لسنة ١٩٤٨ — ٤٩ في إحياء كتابين هما ، سر صناعة الإعراب لابن جني ، وأنيس الجليس لزكريا بن المعافى . وذلك بعد أن رأت أن ما قدم لهذه المسابقات من القصص والشعر والبحوث لم تتوافر فيه درجة الامتياز التي تسوغ لها أن توصي بمنحه الجائزة .

□ يطبع الآن السجل الثقافي لسنة ١٩٤٨ الذي تصدره وزارة المعارف ، ومما يتضمنه إحصاء شامل لما ألقي من المحاضرات العامة في السنة الماضية ، وفي جملتها محاضرة ألقتها « الست أم عبده الاسكندرانية » .

□ نشرت « البلاغ » يوم السبت الماضي صورة فتيات ناعمات فاتنات في وضع راقص ، كتب تحتها « جمعية الشابات المسلمين تقيم حفلة خيرية راقصة » ألا ترى أن عدم التطابق بين الصفة (المسلمين) والموصوف (الشابات) ليس فقط من حيث اللغة بل كذلك من حيث العمل !

□ سمعت كلمة نابية في مساء يوم من الأسبوع الماضي ، وقد ظهر أنها تسربت إلى (الميكروفون) من حوار — خارج البرنامج — لمشادة وقعت بين موظفين في الإذاعة ، وقد اهتم أولو الشأن بذلك وصدر أمر بوقف المذيع عن عمله .

□ كان في برنامج الإذاعة يوم السبت الماضي تمثيلية « بيت يتهدم » شغلت نصف ساعة كله عويل وبكاء ، حتى خيل للمستمعين أنها « إذاعة خارجية من مأتم نساء » .

□ قال الأستاذ التابعي في دفاعه عن مطالب أم كلثوم من الإذاعة : « ومرجريت ترومان تتناول عشرة آلاف دولار في الأسبوع مقابل غنائها كل مساء ساعة واحدة في أحد مطاعم نيويورك » وأقول : إن الذي يعطي الأجر الكبير للمغنية ، هو مطعم يستجلب (الزبائن) بغنائها ، وليست الدولة هي التي تدفع لها ، ومسألة « الإذاعة وأم كلثوم » تختلف عن ذلك ، فهي تتعلق بأموال الدولة .

□ أصدر الأستاذ حسن كامل الصيرفي الطبعة الثانية من كتابه « حافظ وشوقي » الذي ظهرت طبعته الأولى في العام الماضي ، وهو دراسة مقارنة للشاعرين .

□ ظهر أخيراً كتاب « أدب مصر الحديث » للأستاذ مصطفى زيد وقد عرض فيه الأدب الحديث على منهج مدرسي ، وبذل به جهداً ظاهراً في التحليل والنقد وربط الإنتاج ببواعثه .

□ وافقت اللجنة الثقافية لشؤون السودان بوزارة المعارف على إهداء كتب إلى نوادي السودان . وقد أرسلت في هذا الأسبوع ألفا كتاب من أحدث الكتب إلى مدرسة الملك فاروق الثانوية بالخرطوم لتتولى توزيعها على الأندية والهيئات الثقافية هناك .

تعقيب :

أما وقد تعرض الدكتور طه حسين بالنقد لكتاب «أوديب الملك» للأستاذ توفيق الحكيم ، فقد كان قسطاس النقد المستقيم يقتضيه أن يشير إلى مواطن الإجادة فيه ، ولا يقصر النقد على مواضع المؤاخذة ثم على الثناء والتهنئة الساخرين . . . وأنا لم أقرأ بعد هذا الكتاب ، ولكني لا أتصور خالياً من شيء يستحق أن يوضع في كفة الحسنات ، فتوفيق الحكيم كاتب معروف بجودة الإنتاج القصصي على العموم مهما كان في هذا الإنتاج من مآخذ ، ويعرف قراء العربية حسن رأي الدكتور طه في بعض ما كتب الحكيم ، فهل هو الآن يستوفي النقد بذكر المآخذ في « أوديب الملك » بعد أن فرغ فيما مضى من الإشادة بما أحسن توفيق الحكيم في « أهل الكهف » ؟ ! وهل لي أن أقول إن الدكتور طه حسين لا يقتصد في التقريظ إذا قرظ ولا يقتصد في الثلب إذا ثلب ؟ .

الثقافة المصرية بالسودان :

زار السودان منذ أسابيع الدكتور عبد السلام الكرداني بك الوكيل المساعد لوزارة المعارف ، واتصل هناك

بالمشرفين على التعليم فى حكومة السودان ، وبطبيعة الحال كانت المسائل التعليمية والثقافية هى موضوع الاتصالات ؛ وقد استرعى التفاتى من أنباء هذه الرحلة أمران ، الأول رد الكردانى بك على جريدة « النيل » السودانية وكانت قد تناولت مسألة توحيد التعليم فى السودان التى أثارتها الحكومة السودانية فى وجه مشروع التوسع فى التعليم المصرى بالسودان — قال الدكتور الكردانى : « إننى ممن يرون الخير فى تعدد أنواع التعليم والثقافات وأعتقد أننا فى مصر قد كسبنا من وجود مدارس ذات مناهج مختلفة » ثم قال : « إن هناك من يقولون فى الوقت الحاضر بضرورة توحيد الثقافات عند الأمم المتكتلة بتوجيه ثقافاتها وبرامج دراستها وجهة واحدة ، وكذلك ترى الجامعة العربية فيما يختص بالأقطار العربية المشتركة فيها وقد اتخذت خطوات فعالية فى هذا الاتجاه . فهلا ترون أن من مصلحة السودان العزيز وأهله الأعزاء أن يكون لديهم فى بلادهم فريق من أبنائه يسيرون فى دراستهم وفق النهج الذى يسير عليه أشقاؤه فى مصر الشقيقة الكبرى وأبناء عمومتهم فى بقية البلاد العربية المتحدة المتضامنة سعياً وراء خيرها ورفعتها جميعاً ؟ » .

وهذه لفتة بارعة من الدكتور الكردانى ، وإن كان قد صاغها فى قالب من التحفظ ، فالسودان باتفاق جميع السودانيين جزء من البلاد العربية التى تتجه إلى توحيد غاياتها الثقافية والتقريب بين برامجها الدراسية ، وتتخذ خطوات مصر وجهودها فى ذلك المضمار محوراً ومثلا لها ، فكل جهد يبذل فى الوقوف أمام انتشار التعليم المصرى بالسودان ليس ضاراً فقط بوحدة الوادى ، وإنما هو يمتد إلى مكان السودان من العروبة ونصيبه من قيمها الثقافية .

أما الأمر الثانى الذى لاحظته فى هذه الزيارة ، فهو أن الكردانى بك أدى مهمته باعتباره رجل تعليم وثقافة على خير ما تؤدى ، وكان عند ما يجمل بمثله أن يكون ، لقى الجميع وأحسن التفاهم مع الجميع ، فاحتفى به الجميع ، حتى امتدحت جريدة « النيل » وهى لسان الانفصاليين مسلكه فى المناقشة وسعة أفقه . والذى يهمنى من كل ذلك أن أضربه مثلا لرجال التعليم المصرى ورسل الثقافة إلى جنوب الوادى ، ولو أن كل من بعثنا بهم إلى هناك لهذه الغاية كانوا كذلك ، ولم يقحموا أنفسهم فيما ليس من شأنهم ، لتجنبنا كثيراً من الأشواك ، ولما اضطرت حكومتنا إلى ما اضطرت إليه من الحرج فيما يتعلق ببعض مناصب التعليم بالسودان .

عزيزتى السيدة ملك :

أكتب لك هذا بمناسبة استئنافك العمل فى مسرحك ، بتمثيلية كليوباترا لشوقى بك ، فأهنئك أولا بهذا الافتتاح وأتمنى لك أطيب التمنيات ، ثم أتوكل على الله وأفضى إليك بغاية القصد والمراد ... راجيا أن تتقبلى ما أفضى به تقبلا حسناً وألا يتكدر منه خاطرك .

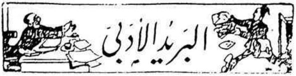
ذلك يا سيدتى أن صوتك جميل جداً ولكنك تجنين على جماله بتشبثك أن تلحنى لنفسك ، ولا أقول فقط إنك لا توفقين فى التلحين ، وإنما يخيل إلى حينما أسمعك أنك تغنين غناء فطريا ، وإن سامعك ليأسف على ضياع تلك الآهات والنبرات الحارة الشجية المنبعثة من قلب يشعر ، فى الهباء ، تذروها فوضى التنغيم .

ولا شك فى أن عدم توفيقك فى التلحين لا ينقص شيئاً من قيمة مواهبك الأخرى ، فأنت ممثلة مسرح ذات ذخيرة فياضة من حنان الأنوثة ، ومغنية مسرح مميزة من الطراز الأول ؛ وأعتقد أن صوتك يكون شيئاً آخر لو أسلمت قياده للحن مقتدر ، ونحن فى عصر الاختصاص ، فمن أراد أن يكون كل شىء فلن يكون شيئاً .

والمهم بعد هو أن الميدان الفنى عندنا تنقصه الآن المسرحية الغنائية ، مع أن الجمهور المصرى يعشق هذا اللون من الفن . وأنت الآن — ولا أرى غيرك فى هذه الظروف — التى تستطيع أن تحيى المسرح الغنائى بتقديم روائع التمثيليات من الأدب الرفيع ، كما يدل على ذلك اختيارك لإحدى مسرحيات أمير الشعراء فى افتتاح موسمك الحالى .

فالتلحين ، يا ست ملك ، التلحين ... ولا شىء ينقصك غير التلحين ، فلا تكابرى وكونى ممن يسمع القول فيتبع أحسنه . ولك تحياتى واحترامى .

عباس خضر



الفلوجة لا الفالوجة ولا الفالوجا :

أصبحت هذه البلدة العزيزة عنوانا مضيئاً من عناوين المجد في تاريخنا الحربي الحديث ، فينبغي أن ننطق بها ونكتبها على الوجه الصحيح . والعرب كانوا وما زالوا ينطقون بالفلوجة مفتوحة الفاء مشددة اللام مختومة بالتاء ، ويجمعونها على فلاليج ، ويريدون بها الأرض المصلحة للزرع . ثم أطلقوها على كل قرية بسواد العراق كما يجوز لنا اليوم أن نطلقها على كل قرية أو اقطاعية بالأرض التي تصلحها الحكومة في كفر سعد أو في غيره . ثم صارت الفلوجة علماً على هذه القرية بفلسطين وعلى قرية أخرى بالعراق على الطريق ما بين الرمادى وبغداد . وقد كان المرحوم الرصافي يهاجر إليها كلما نبا به العيش في دار السلام . والعراقيون ينطقون بها على الضبط الوارد في كتب اللغة .

التقريب بين اللغتين :

كتب الشيخ محمود أحمد الغمراوى كلمة طامنت من أسلوب الرسالة الرفيع المتزن ، فقد رمى الدعوى رمية عشواء وقوّلنا غير قولنا ! ونحن ندعوه أن يعاود قراءة كلمتنا ثم يرجع البصر ، ويفيء البصيرة ، فيرى أننا لا نحل الدخيلة محل الفصحى ، بل دعونا دعوة « مخلصة » إلى وجوب المحافظة على اللغة ببقاء قواعدها ، وإليه مقولنا :

« ونحن إذا تجوزنا في القاعدة ، وقلنا : لا عنت في جواز جمل فاعلين لفعل واحد كما في شأن أكلوني البراغيث لشاعت القاعدة وجرت على الألسنة ، فتضيع اللغة في أوشاع تقعيدها » .

وإن كل ذي بصر يرى مدى تحفظنا في إيراد السياق . فقد « تجوزنا » ولم نسق الحقيقة ، وقلنا : إن إشاعة « الدخيلة » تجنى على اللغة ؛ فمن أين أتى الشيخ بدعوتنا إلى هدم العربية ؟

إن لغة القرآن تسمو على التقعيد ، لأنها أبلغ استدلال عليه ، ومقتضى هـذا هو الارتفاع به عن التأويل المفضى إلى الفصاحة كوهمه وإيهامه . فنحن نعنى بالتأويل في الآية الدنو من « القاعدة » بحسب الظاهر لدفع ماقد يوهم ؛ لكن الشيخ يريد ما لا يريده المنطق ثم يريدنا عليه !

إن المفسرين — لا الزمخشرى وحده — يسيرون في التأويل على وفاق اتساق السياق ولم يجنحوا — كاد عانه — إلى الإعراب متقصدين التذرع به لإيضاح وحدة المعنى .

بل اتجهوا إلى الفحوى ثم رغبوا في التأويل ليزداد الوضوح ؛ فالإعراب ليس مقصوداً لذاته ، لأنه فرع المعنى !.

وليعلم الشيخ أن لغة طيء وأزد شنوءة بموافقة الفعل لمرفوعه . قال عمرو ابن ملقط:

أُلفِيتا عيناك عند القفا أوْلىَ فأوْلى لكَ ذا واقِيَهْ

وقد ذكر التوضيح أن هـذه اللغة لا تمتنع مع المفردين أو المفردات المتعاطفة بدليل قول عبد الله بن قيس الرقيات يرثى مصعب بن الزبير .

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم

وعدم المنع يبين صحة جمل ما يتصل بالفعل ضمائر في « لغتهم » .

أما إدعاء الشيخ « محمود الغمراوى » أننا نحل الألفاظ الدخيلة محل الفصحى فردنا عليه في قولنا :

« وعندنا أن التقريب قد يكون في إشاعة الألفاظ المتقاربة في « الدلالة » مثل إمتى ؟ في — متى — ومين ؟ في — مَنْ — وفين — في — أين — .

هذا ما يمكن بحثه في مقام « دراسته » أما القواعد الأصيلة فيجب أن تبقى محافظة على اللغة » .

هذا ما أثبتناه وفحواه ما يأتى :

أولا : أننا جعلنا « دلالة » الألفاظ مسوّغة لتقاربها ولم نؤيد استعمال الدخيلة .

ثانياً : أننا جوزنا هـذا التسامح في « دراسة » أدوات الاستفهام للأبناء .

ثالثاً : أننا أوجبنا بقاء القواعد سليمة محافظة على اللغة .

أحمد عبد اللطيف بدر

المدرس ببورسعيد — ومن العلماء

حافظ وشوقي :

طلبت مجلة المقتطف من الأستاذ الشاعر الأديب حسن كامل الصيرفي أن يكتب لها مقالة عن حافظ وشوقي بمناسبة مرور خمس عشرة سنة على وفاتهما ، فكتب لها دراسة مطولة عن الشاعرين جاوز بها حد المقالة ، وجملها كتاباً يقع في أربع وسبعين صفحة من القطع المتوسط ، وقد طبعته مطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٤٨ م

والأستاذ حسن كامل الصيرفي شاعر وأديب ، وللشعر عنده رسالة يجب أن يؤديها في كل عصر ، فهو ينظر إلى حافظ وشوقي على أنهما شاعران عاشا يتردد اسماهما معازمنا ، وتعترض حياتهما عواصف تنافس أحياناً ، وتمر بهما نسمات صفاء أحياناً أخر ، ولكنهما كانا يشعران أنهما يتعاونان على أداء رسالة واحدة وجهتهما إلى طريقها عرائس الشعر ، وطبيعة العصر ، وقد ماتا معاً في سنة واحدة ، كأنهما شعرا أنهما أديا رسالتهما في الشعر ، ولن يستطيع واحد منهما أن ينهض وحده بعبء تلك الرسالة ، بعد هذا الجهاد الطويل في تأديتها .

وعلى هذا الأساس تقوم تلك الدراسة النفسية لشعر حافظ وشوقي ، وتقوم الموازنة بين شعر كل منهما . وقد وجد الأستاذ حسن كامل الصيرفي من ذوقه — وهو ذوق شاعر أديب — ما ساعده على بلوغ الكمال في هذه الدراسة ، وإني أهنئه عليها تهنئة صادقة .

عبد المتعال الصعيدي

تصحيح مردود :

في البريد الأدبي للرسالة الغراء عدد (٨١١) اطلعت على كلمة الأديب الفاضل محمد الشاذلي حسن يخطئ فيها استعمالي لفظة « ماتع » صفة للشيء المستحسن الجيل ، ويستشهد لذلك ببيت المجنون الوارد في أغاني الأصفهاني :

أشرن بأن حثوا الجمال فقد بدا من الصيف يوم لافح الحر ماتع

ويذكر أن الشراح ذكروا أن « الماتع هو الطويل » .

وأقول : كون « الماتع » بمعنى الطويل لا يمنع كونه بمعنى الجيد بل البالغ في الجودة ؛ ففي اللسان — أعني لسان العرب — (متع الرجل ومتع جاد وظرف وقيل كل ما جاد فقد متع وهو ماتع والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية في بابه) :.

خذه فقد أعطيته جيـــداً قد أحكمت صنعته ماتعا

وبعد : فلو لم يكن مرجعنا (اللسان) لأطال حبل الكلام في مقام الاستشهاد والإيراد ، وخير الكلام — كما قيل — ما قل ودل ، وأرجو أن يكون في هذا القليل الدليل ، والسلام .

الزيتون عمر ثابت

أحـــكام اللجنـــة

عن نتيجة المسابقة الثقافية

١ — تمثيليات قصيرة للمسرح المدرسي :

تقدم للجنة إحدى عشرة تمثيلية رأت اللجنة منح الجائزة الثانية وقدرها خمسون جنيها لتمثيليتي « عروس النيل » و « الساعة ١٢ » مما لمؤلفهما عزت السيد ابراهيم ، وكذلك الجائزة الثانية وقدرها ثلاثون جنيها لتمثيلية « مؤامرة صغيرة » لمؤلفها حسين محمد القباني .

٢ — تمثيليات قصيرة للإذاعة المدرسية :

تقدم للجنة عشر تمثيليات رأت اللجنة منح الجائزة الأولى وقدرها ثلاثون جنيها لتمثيلية « أفراح أنشاص » لمؤلفها فريد عين شوكه . والجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها لتمثيلية « أرض الآباء » لمؤلفتها صوفي عبد الله . والجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها لتمثيلية « الأم » لفتحية حسن .

٣ — المسرحيات العامة :

تقدم للجنة ثماني مسرحيات رأت اللجنة منح الجائزة الأولى وقدرها مئة وخمسون جنيها لقصة « ساحر بابل » لمؤلفها عثمان حلمي . والجائزة الثانية وقدرها مئة جنيه لمسرحيتي « الحرية والعدالة » و« أرض السلام » مما لمؤلفهما محمد محمد شعبان ، والجائزة الثانية وقدرها مئة جنيه لمسرحية « جلاء الصدا » لمؤلفها عبد الواحد فرج ، والجائزة الثانية وقدرها مئة جنيه لمسرحية « السلسلة والغفران » لمؤلفها علي أحمد باكثير .

٤ — القصة الطويلة :

تقدم للجنة ثمانى قصص وقد رأت اللجنة — كما هو مخول لها — تعديل قيم الجوائز فجعلت درجة بين الدرجة الأولى وبين الدرجة الثانية سمتها « الثانية الممتازة وقدرها مئة وعشرون جنيها » وجعلت قيمة الدرجة الثانية تسعين جنيها ، وزادت درجة ثالثة خصصت لها خمسين جنيها . ثم رأت اللجنة منح الجائزة الأولى وقدرها مئة وخمسون جنيها لقصة « بعد الغروب » لمؤلفها محمد عبد الحليم عبد الله ، ومنح الجائزة الثانية الممتازة وقدرها مئة جنيه لقصة « وراء الأفق » لمؤلفها محمد محمود شعبان . والجائزة الثانية وقدرها تسعون جنيها لقصة « رجل المعجزات » لمؤلفها محمد أمين حسونه . والجائزة الثانية وقدرها تسعون جنيها « دعاء الفجر » لمؤلفها حسين محمد القبانى . والجائزة الثالثة وقدرها خمسون جنيها لقصة « طريق المجد » لمؤلفها سعد مرسى أحمد . والجائزة الثالثة وقدرها خمسون جنيها لقصة « شقاء عذراء » لابراهيم محمد بازيد .

٥ — القصة القصيرة :

تقدم للجنة سبع وعشرون قصة رأت اللجنة منح الجائزة الأولى وقدرها خمسة وعشرون جنيها لقصة « الضاربون فى الأرض » لنظمى لوقا . والجائزة الأولى خمسة وعشرون جنيها لقصة « غابت الشمس » لمحمد يسرى أحمد ، والجائزة الأولى خمسة وعشرون جنيها لقصتى « الأرملة العذراء » و « الأعماق » مما لمؤلفهما صلاح الدين حافظ ، والجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها لقصة « سرقة بالطابق السادس » ليوسف إسحاق الشارونى ، والجائزة الثانية عشرون جنيها لقصة « السلمى افندى » لنجيب محمود عزب . والثانية عشرون جنيها لقصة « صراع » لرجائى محمد . والثانية عشرون جنيها لقصة « مغامرة ليلة » لعبد العزيز شريف . والثانية عشرون جنيها لقصة « قبور فى الطريق إلى تل أبيب » لمواطف بيومى . والثانية عشرون جنيها لقصة « أسطورة الأساطير » لنعمان سعد الدين . والثانية عشرون جنيها لقصة « تصفية حساب » لنصرى عطا الله . والثانية عشرون جنيها لقصة « هؤلاء المساكين » لمحمد عبد الرازق مرزوق . والثانية عشرون جنيها لقصة « عذراء دمشق » لابراهيم محمد بازيد . والثانية عشرون جنيها لقصة « نداء الإنسانية » لعز الدين فراج . والثانية عشرون جنيها لكل من قصتى « درس » أو « السيد الحديد » مما لمحمد لبيب البوهى .

٦ — البحوث الأدبية والفنية :

تقدم للجنة ثلاثة بحوث رأت منح الجائزة الثانية وقدرها مئة جنيه لبحث « ابراهيم باشا » لمؤلفه صبرى كامل . والثانية مئة جنيه لبحث « مسلم بن الوليد » لحسين محمود البشبيشى . وجائزة ثالثة وقدرها خمسون جنيها لبحث « الحب عند العرب » لمؤلفه محمد فتحى .

٧ — بحوث فى التاريخ والآثار :

لم يتقدم أحد .

٨ — الرحلات :

تقدم للجنة مؤلفان رأت منح الجائزة الثانية وقدرها مئة جنيه لكتاب « رحلات فى المغرب وأسبانيا » لمحمد وهبى .

٩ — الموضوعات المبسطة فى العلوم :

تقدم للجنة سبعة موضوعات رأت منح الجائزة الأولى وقدرها مئة وخمسون جنيها لكل من موضوعى « القيمة الغذائية » « ودنيا العلم » مما لمؤلفهما عز الدين فراج ، والجائزة الأولى مئة وخمسون جنيها لموضوع « الغذاء الكامل » لمحمد الشحات محمد ، والجائزة الثانية وقدرها مئة جنيه لموضوع « العلماء ثائرون » لجمال الدين موسى ، والثانية مئة جنيه لموضوع « الجيل الجديد » لعزت السيد ابراهيم ، والثانية مئة جنيه لكل من موضوعى « الصناعات الكيمائية » و « وسائل السفر الحديث » مما لمؤلفهما حسن المشماوى .

توفيق الحكيم ، ابراهيم عبد القادر المازنى ، عباس العقاد ، عبد الرحمن صدقى ، زكى طليمات ، فريد أبو حديد ، دكتور ابراهيم عبد الرحمن ، دكتور مصطفى الديوانى .

يعتمد

السنهورى

٣٦٢

مطبعة الرسالة